صفحة : 1454

حرف التاء

تاج
العلوي الرملي
تاج العلى الأشرف بن الأعز بن هاشم العلوي الحسني الرملي الرافضي؛ كان بآمد، وتوفي بحلب سنة عشر وست مائة. واجتمع هو وابن دحية فقال له: إن دحية لم يعقب، فتكلم فيه ابن دحية ورماه بالكذب في مسائله الموصلية، وذكره يحيى بن أبي طي في تاريخه فقال: شيخنا العلامة الحافظ النسابة الواعظ الشاعر؛ قرأت عليه نهج البلاغة وكثيرا من شعره، أخبرني أنه ولد بالرملة غرة المحرم سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة، وعاش مائة وثمانيا وعشرين سنة. وقال إنه لقي ابن الفحام، وقرأ عليه بالسبع في كتابه الذي صنفه قال: وكنت بالبصرة وسمعت من الحريري خطبة المقامات، ثم أخبرني أنه دخل الغرب وسمع من الكروجي كتاب الترمذي، ودخل دمشق والجزيرة وحلب. وأخذه ابن شيخ السلامية وزير صاحب آمد وبنى في وجهه حائطا، ثم خلص بشفاعة الطاهر، لأنه هجا ابن شيخ السلامية، وجعل له الطاهر كل يوم دينارا صوريا وعشرة مكاكي حنطة ولحما. وله كتاب نكت الأبناء في مجلدين؛ وجنة الناظر وجنة المناظر خمس مجلدات، في تفسير مائة آية ومائة حديث؛ وكتاب في تحقيق غيبة المنتظر وما جاء فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الأئمة ووجوب الإيمان بها؛ وشرح القصيدة البائية التي للسيد الحميري. وقدح عينيه ثلاث مرات. وكانت العامة تطعن عليه عند السلطان ولا يزيده إلا محبة، قال الشيخ شمس الدين، ما كان هذا إلا وقحا جريا على الكذب، انظر كيف ادعى هذه السن، وكيف كذب في لقاء ابن الفحام والحريري.
أم أيمن الواعظة

صفحة : 1455

تاج النساء بنت رستم بن أبي الرجاء الأصبهاني، أم أيمن الواعظة؛ سمعت صحيح البخاري من أبي الوقت. وسمعت من أبي طالب ابن خضير، ولها إجازة من أبي منصور القزاز وأبي القاسم ابن السمرقندي وجماعة من هذه الطبقة. وجاورت بمكة إلى أن توفيت، رحمها الله تعالى سنة إحدى عشرة وست مائة بمكة. وهي من بغداد. وكانت شيخة الحرم، نبيلة فاضلة زاهدة عابدة، عمرت طويلا، وتوفيت رحمها الله تعالى بكرا. قال محب الدين ابن النجار ودخلت عليها بمكة، وقرأت عليها شيئا يسيرا بجهد وتعسر.

الألقاب
التابوت: المظفر بن يوسف.
تاج الرؤساء: عبيد الله بن هبة الله.
تاج الدين الذهبي: مظفر بن محاسن.
تاج الدين اليمني: عبد الباقي.
تاج الدين بن حنا: محمد بن محمد بن علي.
تاج الدين الكندي: زيد بن الحسن.
التاذفي: محمود بن محمد بن أحمد.

التاذفي: محمد بن أيوب.
التاريخي الرعيني: عبد الله بن الحسين.
تازي كره: الفضل بن حسين.
التائب: أحمد بن التكين.
ابن أبي التائب: عبد الله بن الحسين.

تاشفين بن علي

بن يوسف بن تاشفين اللمتوني، وتاشفين- بالتاء ثالثة الحروف وألف بعدها شين معجمة وياء آخر الحروف ونون- سوف يأتي ذكر والده علي في مكانه من حرف العين، وذكر جده يوسف بن تاشفين في مكانه أيضا من حرف الياء إن شاء الله تعالى. أما تاشفين هذا، فإنه لما خرج عبد المؤمن بن علي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين، وقصد البلاد الغربية ليأخذها من علي بن يوسف والد هذا المذكور، كان مسير عبد المؤمن على طريق الجبال، فسير علي بن يوسف صاحب مراكش ولده تاشفين هذا ليكون قبالة عبد المؤمن، ومعه جيش. فساروا في السهل وأقاموا على هذا مدة، فتوفي علي بن يوسف، فقدم أصحابه ولده إسحق بن علي وجعلوه نائب أخيه تاشفين المذكور، فلما ظهر أمر عبد المؤمن ودانت له البلاد وهي الجبال التي فيها غمارة وتالدة والمصامدة وهم أمم لا تحصى، فخاف تاشفين بن علي منه واستشعر القهر وتيقن زوال دولتهم، فأتى مدينة وهران- وهي على البحر- وقصد أن يجعلها مقره، فإن غلب ركب في البحر وسار إلى الأندلس كما أقام بنو أمية؛ وفي ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب وبأعلاها رباط يأوي إليه المتعبدون. فلما كان ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمس مائة صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه، وكان عبد المؤمن قد أرسل منسرا إلى وهران، فوصلوها في سادس عشرين شهر رمضان، ومقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي، فكمنوا عشية وأعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط، فقصدوه وأحاطوا به، فأيقن الذين فيه بالهلاك، فخرج تاشفين راكبا فرسه وشد الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو، فترامى الفرس هاربا لروعته ولم يمكنه اللجام حتى تردى من جرف هنالك إلى جهة البحر على حجارة في وعر فتكسر تاشفين وهلك في الوقت، وقتل الخواص الذين كانوا معه؛ وكان عسكره في ناحية أخرى لا علم لهم بما جرى في الليل، وجاء الخبر بذلك إلى عبد المؤمن، فوصل إلى وهران، وسمى الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح، ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من السهل وتوجه إلى تلمسان.

الألقاب:
التاريخ الشاعر: اسمه محمد بن إسماعيل.
ابن تامتيت: أحمد بن خزعل.
التاريخي الأندلسي: محمد بن يوسف.
ابن أبي التائب: عبد الله بن حسين.
ابن التبان: دلف.
التبريزي: تاج الدين علي بن عبد الله.
التبريزي الخطيب: يحيى بن علي.
ابن التبلي: أحمد بن إسماعيل بن منصور.
التبوذكي البصري الحافظ: اسمه محمد بن إسماعيل
تبر بن مودود صاحب تكريت

تبر، ويقال: طبر- بالطاء؛ كان غلاما لأبي مظفر الدين كوكبوري، وأصله من حمص فولاه قلعة العمادية ثم نقله إلى قلعة تكريت، فلما كسر زين الدين والد مظفر الدين وعزم على الانتقال إلى إربل سلم البلاد التي له إلى قطب الدين، فعصى تبر هذا في تكريت، وسير إلى قطب الدين مودود يقول له: أنت ما تقيم بتكريت ولا بد لك فيها من نائب وأنا ذلك النائب فلم يقدر على مشاققته خوفا منه أن يسلمها إلى الخليفة، فسكت عنه وأقره على حاله. ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول: سود الله وجهك يا تبر كما سودت وجهي مع قطب الدين. ولم يزل تبر بها إلى أن مات، ولم يكن له سوى بنت فتزوجها ابن أخيه فخر الدين عيسى بن مودود الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه، وملك تكريت.

تبوك بن الحسن

أبو بكر الدمشقي الكلابي

تبوك بن الحسن بن الوليد بن موسى، أبو بكر الكلابي الدمشقي العدل، أخو عبد الوهاب؛ روى عن سعيد بن عبد العزيز الحلبي وأحمد بن جوصا ومحمد بن يوسف الهروي. وروى عنه أخوه عبد الوهاب وتمام وعلي بن السمسار وجماعة. وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة.

تتش تاج الدولة

تتش، تاج الدولة أبو سعيد ابن ألب رسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي. كان صاحب البلاد الشرقية، فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي دمشق، من جهة صاحب مصر، وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن أوق الخوارزمي، سير أتسز إلى تتش يستنجد به فسار إليه بنفسه وخرج أتسز إلى تلقيه فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته، وذلك في سنة إحدى وسبعين وأربع مائة، لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر. ثم تملك حلب بعد ذلك سنة ثمان وأربع مائة، ثم جرى بينه وبين أخيه بركيا روق منافرات ومشاجرات أدت إلى المحاربة، فتوجه إليه وتصافا بالقرب من مدينة الري سنة ثمان وثمانين وأربع مائة، وانكسر تتش المذكور وانكسر في المعركة. ومولده سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وخلف ولدين أحدهما فخر الملك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق. فاستقل رضوان بملك حلب، ودقاق بمملكة دمشق. وكان قد خطب لنفسه بالسلطنة وراسل الخليفة بأن يخطب له في سنة ست وثمانين وأربع مائة، فكتب إليه الجواب: إنما تصلح الخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمك، والخزائن التي بأصبهان، وتكون صاحب المشرق وخراسان، ولم يبق من أولاد أخيك من يخالفك، أما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمست، فلا تعد حد العبيد وليكن خطابك ضراعة لا تحكما، وسؤالا لا تخيرا، وإن أبيت قابلناك ورديناك، وأتاك من الله ما لا قبل لك به. ولما قتل تتش حمل رأسه إلى بغداد وطيف به، ثم وضع رأسه في خزانة الرؤوس.

تجني الوهبانية المعمرة

تجني أم عتب الوهبانية عتيقة أبي المكارم ابن وهبان؛ شيخة مسندة معمرة، وهي آخر من سمع في الدنيا من طراد الزينبي وابن طلحة النعالي. روى عنها أبو سعد السمعاني، والشيخ الموفق، والبهاء عبد الرحمن، والناصح بن نجم الحنبلي، وعبد الرحيم بن عمر بن علي القرشي وعمر بن عبد العزيز بن الناقد، وعبد السلام بن عبد الرحمن بن سكينة، وأبو الفتوح نصر بن الحصري، وهبة الله بن الحسن الدوامي، وسيدة بنت عبد الرحيم بن السهروردي، ومحمد بن عبد الكريم السيدي، وزهرة بنت حاضر، وفخر النساء بنت الوزير محمد بن عبد الله بن رئيس الرؤساء، ويوسف بن يحيى البزاز، وأبو الوليد منصور بن عبد الله بن عفيجة، وإبراهيم بن الخير ويحيى بن القميرة وآخرون. وقال ابن الدبيثي: أجازت

لنا. وتوفيت في شوال سنة خمس وسبعين وخمس مائة.

أبو تحيا الكوفي
اسمه حكيم بن سعد.

أبو تراب
أبو تراب الصوفي الرملي

صفحة : 1457

كان من كبار مشايخها، قال السلمي صاحب تاريخ الصوفية: سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول: خرج أبو تراب الرملي سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه: خذوا أنتم طريق الجادة، حتى آخذ طريق تبوك، فقالوا له: الحر شديد قال: لا بد، ولكن إذا دخلتم الرملة فانزلوا عند فلان، صديق لي؛ قال: فدخلوا الرملة فنزلوا عليه، فشوى لهم أربع قطع لحم، فلما وضع بين أيديهم، جاءت الحدأة فأخذت قطعة منها، فقالوا: لم يكن رزقنا، وأكلوا الباقي؛ فلما كان بعد يومين، خرج أبو تراب من المفازة، فقالوا له: هل وجدت في الطريق شيئا؟ قال: لا، إلا يوم كذا رمت لي حدأة بقطعة شواء حار فقالوا له: قد تغدينا جميعا، فإنه من عندنا أخذتها، فقال

الألقاب
أبو تراب: كذا يكون الصدق.
أبو تراب: كنية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
وأبو تراب الزاهد: اسمه عسكر بن الحصين.
أبو تراب الشعراني اللغوي: اسمه محمد بن الفرج.
أبو تراب البغدادي: يحيى بن إبراهيم.

تركان
تركان خاتون
تركان خاتون الجهة الأتابكية، بنت السلطان عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسنقر زوج الملك الأشرف مظفر الدين موسى؛ توفيت في شهر ربيع الأول سنة أربعين وست مائة ودفنت بتربتها والمدرسة التي لها بقاسيون.

صاحبة أصبهان
تركان بنت طغراج الملك من نسل أفراسياب ملك الفرس؛ كانت شهمة حازمة قادت الجيوش، وكان في خدمتها عشرة آلاف فارس إلى أن توفيت سنة سبع وثمانين وأربع مائة، دبرت الأمور بعد موت ملكشاه، وحفظت أموال التجار، فلم يذهب لهم عقال؛ وكانت صاحبة أصبهان تباشر الحروب، قيل إنها سمت في الطريق.

الكاتب البغدادي
تركان شاه بن محمد بن تركانشاه أبو المظفر الكاتب البغدادي؛ سمع أباه وأبا عبد الله هبة الله بن أحمد بن محمد الموصلي وعبد الواحد بن علي بن فهد العلاف وعلي بن محمد بن علي بن العلاف وأحمد بن علي بن بدران الحلواني وغيرهم ببغداد؛ وسمع بالري عبد الوحد بن إسماعيل الروياني. وكان يكتب خطا مليحا. قال ابن النجار: روى لنا عنه ابن الأخضر، وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمس مائة.

ترك بن محمد

أبو بكر الكاتب البغدادي

ترك بن محمد بن بركة بن عمر بن العطار، أبو بكر الكاتب البغدادي؛ سمع في صباه أبا الفتح مفلح بن أحمد الدومي الوراق وإبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وأحمد بن علي بن عبد الواحد الدلال وغيرهم. ثم طلب بنفسه وكتب بخطه وحصل. وكان متأدبا متيقظا عارفا بمسموعاته، حافظا لأسماء مشايخه، ذاكرا لأحوالهم، حفظة للحكايات والأشعار، مليح النوادر دمث الأخلاق محبا للرواية. قال محب الدين بن النجار: كتبت عنه وكان صدوقا حسن الطريقة. مولده سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة. وقال: أنشدنا لنفسه:

إذا بلغت منك المكـاره غـاية يقصر عنها الصبر من أن ينالها
فقم شاكرا للـه جـل جـلالـه ولا ترتقب من بعد إلا زوالهـا ابن

التركماني: تاج الدين أحمد بن عثمان أخوه علاء الدين علي بن عثمان.
الترمذي: جماعة، منهم المحدث صاحب الصحيح اسمه محمد بن عيسى.
والفقيه الشافعي: اسمه محمد بن أحمد بن نصر.

ترمشين سلطان بلخ المغلي

ترمشين بن دوا المغلي صاحب بلخ وسمرقند وبخارى ومرو؛ وكانت دولته ست سنين واستشهد إلى رضوان الله. كان ذا إسلام وتقوى وعدل وخير، أبطل مكوس مملكته، وعمر البلاد وألزم جنده بالكف عن الأذى وأن يزرعوا الأراضي ويتبلغ التتار من الزراعة. وأكرم الأمراء المسلمين وقربهم، وجفا الكفرة منهم وأبعدهم، ولازم الصلوات الخمس في الجماعة، وأمر بالشرع، وترك السياسات، واستعمل أخاه على مدينة، فقتل رجلا ظالما، فسار أهله إلى ترمشين وشكوا إليه فبذل لهم أموالا ليعفوا فقالوا: نطلب حكم الله، فسلمه إليهم فقتلوه، ودعا الناس له. ثم قوي به الدين والتأله، وعزم على ترك الملك والتبتل برأس جبل، وسافر معرضا عن السلطنة، فظفر به أمير كان يبغضه، فأسره، ثم كاتب بزان الذي ملك بعده، فبعث إليه فقتله صبرا في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة وكان من أبناء الأربعين أو نحوها. ولم تطل مدة القائم بعده.

تريك الخياط الصوفي

قال محب الدين ابن النجار: ذكره عبد الواحد ابن الشاه الشيرازي في كتاب تاريخ الصوفية في جملة مشايخ بغداد. وكان عالما من كبار المشايخ، له أحوال عجز عنها غيره. وذكر أن الجنيد قصده ليسمع كلامه.

الألقاب

التطيلي الشاعر: إبراهيم بن محمد.
تعاسيف: قيصر بن أبي القسم بن عبد الغني تعاشير: هو أبو الحسين يحيى الجزار.
ابن التعاويذي الشاعر: اسمه محمد بن عبيد الله.

أبو تغلب الفاروثي

أبو تغلب بن أحمد بن أبي تغلب ابن أبي الغيث، والشيخ نجم الدين الفاروثي- بالفاء والراء والواو والثاء ثالثة الحروف- ولد سنة خمس وست مائة ببغداد. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وست مائة، ولو سمع في صغره لروى عن الحافظ ابن الأخضر وطبقته. وقد سمع بنفسه وروى صحيح البخاري عن ابن الزبيدي، وسمع من ابن ماسويه ويوسف الساوي، وكان شيخا حسنا. قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه أحاديث من البخاري.
التفكري: يوسف بن الحسن.

تقية أم علي الشاعرة

تقية أم علي بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمي الأرمنازي الصوري؛ وهي أم تاج الدين أبي الحسن علي بن فاضل ينتهي إلى محمد بن صمدون الصوري. كانت فاضلة ولها شعر: قصائد ومقاطيع، وصحبت الحافظ السلفي زمانا بالإسكندرية، وذكرها في بعض تعاليقه وأثنى عليها وقال: عثرت في منزل سكناي فانجرح أخمصي فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته، فأنشدت تقية المذكورة في الحال لنفسها:

لو وجدت السبيل جدت بخـدي ... عوضا من خمار تلك الولـيده
كيف لي أن أقبل اليوم رجـلا ... سلكت دهرها الطريق الحميده قال

القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: نظرت في هذا المعنى إلى قول هارون بن يحيى المنجم:

كيف نال العثار من لم يزل من ... ع مقيما في كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى إلى قـدم لـم ... تخط إلا إلى مـقـام كـريم ومن شعر تقية:

نأيت وما قلبي على النأي بالراضـي ... فلا تغترر مني بصدى وإعراضـي
وإني لمـشـتـاق إليهـم مـتـيم ... وقد طعنوا قلبي بأسـمـر عـراض
إذا ما تـذكـرت الـشـآم وأهـلـه ... بكيت دما حزنا على الزمن الماضي
ومذ غبت عن وادي دمشق كأنـنـي ... يقرض قلبي كل يوم بـمـقـراض
أبيت أراعي النجم والـنـجـم راكـد ... وقد حجبوا عن مقلتي طيب إغماضي
فهل طارق منهم يلـم بـنـاظـري ... فإن لقاء الطيف أكبـر أغـراضـي
لعل الليالـي أن تـجـرد صـارمـا ... على البين أو يقضي لنا حكمه قاض ولها غير ذلك أشياء حسنة. وحكى لي الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري أن تقية المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين، وكانت القصيدة خمرية، ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر، فلما وقف عليها، قال: الشيخة تعرف هذه الأحوال من صباها فبلغها ذلك، فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف، ثم سيرت إليه تقول: علمي بهذا كعلمي بهذا. وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبت إليه. ومولدها سنة خمس وخمس مائة بدمشق، وتوفيت سنة تسع وسبعين وخمس مائة. رحمها الله تعالى.

تكش ?خوارزم شاه

السلطان علاء الدين خوارزم شاه، يأتي ذكره في خوارزم شاه إن شاء الله تعالى.
التكريتي الشافعي: يحيى بن القاسم.

تكين متولي مصر ودمشق

تكين بن عبد الله أبو منصور الخزري، مولى المعتضد أمير المؤمنين؛ يعرف بتكين الخاصة. ولاه الإمام المقتدر مصر بعد وفاة عيسى النوشري سنة سبع وتسعين ومائتين، فأقام بها إلى سنة اثنتين وثلاث مائة ثم عزل عنها وولي الإمارة بدمشق، فقدمها في المحرم سنة ثلاث وثلاث مائة، ثم عزل عنها سنة سبع وثلاث مائة وولي مصر ثانيا سنة تسع وثلاث مائة، ثم عزل عنها سنة إحدى عشرة. ثم ولي مصر، ولم يزل عليها إلى أن قتل المقتدر سنة عشرين وثلاث مائة فأقره القاهر عليها إلى أن توفي تكين بمصر سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة. وقد روى عن يوسف بن يعقوب القاضي، وروى عنه علي بن أحمد بن رستم المادرائي.

التلب

بفتح التاء ثالثة الحروف وكسر اللام وبعدها باء موحدة، ويقال: التلب بكسر التاء وسكون اللام- ابن ثعلبة بن ربيعة العنبري التميمي؛ يكنى أبا الملقام. روى عنه ابنه ملقام بن التلب أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال: فقلت: استغفر لي يا رسول الله قال: اللهم اغفر للتلب وارحمه. وكان شعبة يقول الثلب بالثاء رابعة الحروف لأنه كان ألثغ لا يبين التاء من الثاء.

تلك الأرغوني

تلك، الأمير سيف الدين الحسني الأرغوني؛ أصله من مماليك الأمير جمال الدين آقوش الأفرم رحمه الله تعالى، والأرغوني نسبة إلى الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب مصر وحلب. حضر إلى دمشق من القاهرة أمير طبلخاناه في تاسع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، ورسم له بالحجوبية الصغيرة في أيام الأمير سيف الدين أيتمش نائب الشام في سنة خمسين وسبع مائة فباشرها إلى أن ورد المرسوم في خامس عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة يطلبه إلى القاهرة على خيله لأنه كان يتحدث في ديوان الأمير سيف الدين شيخو ويرتمي إليه، فأقام بمصر حاجبا صغيرا إلى أن أخرج الأمير سيف الدين قردم إلى الشام، فجعل الأمير سيف الدين تلك، المذكور أمير آخور مكانه على إقطاع الإمرة وذلك في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.

الأمير سيف الدين الحسني

تلك، الأمير سيف الدين الحسني الأرغوني؛ أصله من مماليك الأمير جمال الدين آقوش الأفرم رحمه الله تعالى. والأرغوني نسبة إلى الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب مصر وحلب. حضر إلى دمشق من القاهرة أمير طبلخاناه في تاسع عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، ورسم له بالحجوبية الصغيرة في أيام الأمير سيف الدين أيتمش نائب الشام في سنة خمسين وسبع مائة فباشرها إلى أن ورد المرسوم في خامس عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة بطلبه إلى القاهرة على خيله لأنه كان يتحدث في ديوان الأمير سيف الدين شيخو ويرتمي إليه، فأقام بمصر حاجبا صغيرا إلى أن أخرج الأمير سيف الدين قردم إلى الشام، فجعل الأمير سيف الدين تلك، المذكور أمير آخور مكانه على إقطاع الإمرة وذلك في أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.

الشحنة

تلك، الأمير سيف الدين المعروف بالشحنة؛ أحد مقدمي الألوف بالشام. حضر إلى دمشق على إقطاع الأمير بدر الدين أمير مسعود ابن الخطير في سنة خمسين وسبع مائة. وكان بدمشق أكبر مقدمي الألوف، يحضر إليه قباء الشتاء من الباب الشريف. وتوجه إلى سنجار ولم يزل بها مقيما أعني في دمشق إلى أن ورد المرسوم يطلبه إلى الباب الشريف صحبة سيف الدين منكلي بغا السلحدار، وحضر الأمير سيف الدين قردم أمير آخور على إقطاعه في سادس عشرين شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة.

?الألقاب

الشاعر- التلعفري الأديب الشاعر المتأخر، اسمه محمد بن يوسف، تقدم ذكره في المحمدين في مكانه.

التلعفري المقرئ: اسمه محمد بن جوهر ابن التلميذ: معتمد الملك يحيى بن صاعد.

ابن التلميذ: هبة الله بن صاعد أمين الدولة.

التمار، أبو نصر الزاهد: اسمه عبد الملك بن عبد العزيز.

تماضر بنت عمرو، الخنساء

تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية، ولقبها الخنساء؛ قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يستنشدها شعرها وتعجبه ويقول: هيه يا خناس، ويومئ بيده. وأخواها صخر ومعاوية. وفيها يقول دريد بن الصمة وكان قد خطبها فردته، وكان قد رآها تهنأ بعيرا لها:

حيوا تماضر واربعوا صحبي وقفوا فإن وقوفكم حسبـي
أخناس قد هام الفؤاد بـكـم وأصابه تبل مـن الـحـب
ما إن رأيت ولا سمعت بـه كاليوم طالي أينـق جـرب
متبذلا تبـدو مـحـاسـنـه يضع الهناء مواضع النقب ولما خطبها دريد بعثت

خادمة لها، وقالت لها: انظري إليه إذا بال، فإن كان بوله يخرق الأرض ويخد فيها، ففيه بقية، وإن كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه، فوجدته وبوله يسيح على وجه الأرض ، فأخبرتها، فأرسلت إليه: ما كنت لأدع بني عمي وهم وهم مثل عوالي الرماح، وأتزوج شيخا، فقال:

وقالت إنني شيخ كبـير وما أنبأتها أني ابن أمس

فلا تلدي ولا ينكحك مثلي إذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث الكفين شثنا يباشر بالعشية كل كرس فقالت الخنساء:
معاذ الله ينكحني حبركـى يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت في جشم هديا إذا أصبحت في دنس وفقر وأما أخوها صخر

فإنه اكتسح أموال بني أسد وسبى نساءهم فتبعوه واقتتلوا قتالا شديدا، فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرا في جنبه وفات القوم، فلم يقعص وجوى منها، فمرض حولا حتى مله أهله، فسمع امرأة وهي تسأل امرأته سلمى كيف بعلك؟ فقالت: لا حي فيرجى ولا ميت فينعى، لقينا منه الأمرين. فقال صخر لما سمع ذلك منها:

أرى أم صخر لا تمل عيادتـي وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن تكون جنازة عليك ومن يغتر بالـحـدثـان
أهم بأمر الحزم لو أستطـيعـه وقد حيل بين العير والنـزوان
لعمري لقد نبهت من كان نائمـا وأسمعت من كانت لـه أذنـان
وللموت خير من حياة كأنـهـا محلة يعسوب برأس سـنـان
وإن امرءا ساوى بـأم حـلـيلة فلا عاش إلا في شقا وهـوان فلما طال

عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اليد من جنبه من الطعنة، قالوا له: لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال: شانكم، فأحموا له شفرة ثم قطعوها، فمات، فقالت الخنساء ترثيه:

ألا ما لعينـك أم مـالـهـا لقد أخضل الدمع سربالهـا
أبعد ابن عمرو من آل الشري د حلت به الأرض أثقالهـا
فإن تـك مـرة أودت بـــه فقد كان يكثر تقـتـالـهـا
سأحمل نفسي علـى خـطة فإما علـيهـا وإمـا لـهـا منها:
نهين النفوس وهون النفو س يوم الكريهة أبقى لها
وقافية مثل حد السـنـا ن تبقى ويذهب من قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها ولم ينطق الناس أمثالها
فزان الكواكب من فقـده وجللت الشمس إجلالها وهي طويلة ساقها صاحب الأغاني.

وقالت ترثيه أيضا:

قذى بعينيك أم بـالـعـين عـوار أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

تبكي لصخر هي العبرى وقد ثكلت ودونه من جديد التـرب أستـار
لا بد من ميتة في صرفهـا غـير والدهر في صرفه حول وأطوار منها:
يوما بأوجد مني يوم فارقنـي صخر وللدهر إحلاء وإمرار
فإن صخرا لوالينا وسـيدنـا وإن صخرا إذا نشتو لنحـار
وإن صخرا لتأتم الهـداة بـه كأنه علم فـي رأسـه نـار
مثل الردينى لم تنفذ شبيبـتـه كأنه تحت طي البرد أسوار وهي طويلة

مذكورة في الأغاني. ولها فيه مراث كثيرة، وأما أخوها معاوية، فغزا بني مرة بن سعد بن ذبيان وبني فزارة ومعه خفاف بن ندبة فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان فاستطرد له أحدهما ثم وقف وشد الآخر عليه فقتله، فلما تنادوا قتل معاوية، فقال خفاف: قتلني الله إن دمت حتى أثأر به. فشد على مالك بن حمار الشمخي، وكان سيد بني شمخ فقتله، وقال خفاف في ذلك:

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا
أقول له والرمح يأطر متـنـه تأمل خفافا إننـي أنـا ذلـكـا منها:
تيممت كبش القوم لما عرفـتـه وجانبت شبان الرجال الصعالكا
فجادت له مني يميني بطـعـنة كست متنه من أسود اللون حالكا فقالت

الخنساء ترثي معاوية:

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية إذا طرقت إحدى الليالي بداهـيه
بداهية يضغي الكلاب حسيسهـا ويخرج من سر النحي علانـيه
ألا لا أرى كالفارس الورد فارسا إذا ما دعته جـرأة وعـلانـية
وكان لزاز الحرب عند شبوبهـا إذا شمرت عن ساقها وهي ذاكيه
وقواد خيل نحو أخرى كـأنـهـا سعال وعقبان عليهـا زبـانـيه

فأقسمت لا ينفك دمعي وعولتي عليك بحزن ما دعا الله داعية
بلينا وما يبلى تعار ومـا يرى على حدث الأيام إلا كما هـيه وقيل لها يوما:

ما مدحت أباك حتى هجوت أخاك، فقالت:

جارى أباه فأقبلا وهـمـا يتعاوران ملاءة الحضـر
حتى إذا جد الجـراء وقـد ساوت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس أيهـمـا قال المجيب هناك لا أدري
برقت صفيحة وجه والـده ومضى على غلوائه يجري
أولى فـأولـى أن يسـاويه لولا جلال السن والكـبـر
وهما كأنهمـا وقـد بـرزا صقران قد حطا إلى وكر قيل لأبي عبيدة: ليس

هذا في مجموع شعر الخنساء؛ فقال: العامة أسقط من أن يجاد عليها بمثل هذا. وقيل إن الخنساء لم تزل تبكي على أخويها صخر ومعاوية، حتى أدركت الإسلام، فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي عجوز كبيرة فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذه الخنساء قد قرحت مآقيها من البكاء في الجاهلية والإسلام، فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي. فقال لها عمر: اتقي الله وأبقني بالموت، فقالت: أنا أبكي أبي وخيري مضر: صخرا ومعاوية. وإني لموقنة بالموت، فقال عمر: أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار?، فقالت: ذاك أشد لبكائي عليهم؛ فكأن عمر رق لها، فقال: خلوا عجوزكم لا أبا لكم فكل امرئ يبكي شجوه، ونام الخلي عن بكاء الشجي. وذكر الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن المخزومي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عي أبي وجرة عن أبيه قال: حضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم من أول الليل: إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله غيره أنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت

حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية، يقول الله: يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ، فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين. فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سباقها، وجللت نارا على أوراقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة. فخرج بنوها قابلين لنصحها، عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول:

يا إخوتي إن العجوز الناصحه قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه
مقالة ذات بيان واضحه فباكروا الحرب الضروس الكالحه
وإنما تلقون عند الصائحه من آل ساسان كلايا نابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه وأنتم بين حياة صالحه

أو ميتة تورث غنما رابحه وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله. ثم حمل الثاني وهو يقول:

إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفق والرأي السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد إما لفوز بارد عان الكبد
أو ميتة تورثكم غنم الأبد في جنة الفردوس والعيش الرغد فقاتل إلى

أن استشهد رحمه الله. ثم حمل الثالث وهو يقول:

والله لا نعصي العجوز حرفا قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا فباكروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل ساسان لفا أو تكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير عنهم ضعفا والقتل فيكم نجدة وعرفا فقاتل حتى

استشهد رحمه الله، ثم حمل الرابع وهو يقول:

لست لخنساء ولا للأحزم ولا لعمرو ذي السناء الأقدم
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم ماض على الهول خضم خضرم
إما لفوز عاجل ومغنم أو لوفاة في السبيل الأكرم

فقاتل حتى قتل رحمه الله، فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. وكان عمر رضي الله عنه يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة، لكل واحد مائتي درهم، حتى قبض.

تمام

تمام بن العباس بن عبد المطلب

أمه أم ولد رومية تسمى سبا وشقيقه كثير ابن العباس. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تدخلوا علي قلحا، استاكوا ، من حديث منصور بن المعتمر عن أبي علي الصيقل، عن جعفر بن تمام بن عباس بن عبد المطلب عي أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان تمام واليا لعلي بن أبي طالب على المدينة، وكان من أشد الناس بطشا، وكان العباس يحمله ويقول:

تموا بتمام فصاروا عشره يا رب فاجعلهم كراما بره

واجعل لهم ذكرا وأنم الثمرة فكان أولاد العباس عشرة وتمام أصغرهم.

الحافظ أبو القاسم البجلي

تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد، الحافظ أبو القاسم بن الحافظ أبي الحسين البجلي الرازي الدمشقي المحدث، كان عالما بالحديث ومعرفة الرجال. وتوفي سنة أربع عشرة وأربع مائة.

أبو غالب المعافري
تمام بن عبد الله بن تمام، أبو غالب المعافري الطليطلي؛ حج وسمع من ابن الأعرابي ومن أبي الحسن ابن أبي عياش. حدثه بغزة عن الطهراني عن عبد الرازق، كتب عنه جماعة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة.

ابن أبي تمام الشاعر
تمام بن حبيب بن أوس الطائي، ولد أبي تمام الشاعر المشهور، كان شاعرا، ومدح محمد بن عبد الله بن طاهر الأمير، دخل عليه فسلم ثم قال: أيها الأمير:

هناك رب الناس هناكـا ما لجمال الملك أعطاكا
بغداد من أجلك قد أشرقت وأورق العود لجدواكـا
محمد يا ذا الحجى والندى قرت بما وليت عيناكـا فقال: من هذا؟ قالوا له: تمام بن أبي تمام الطائي، فقال له محمد ابن عبد الله: وأنت عافاك الله وبياك:
حياك رب الناس حـياكـا إن الذي أملت أخطـاكـا
وافيت شخصا قد خلا كيسه ولو حوى شيئا لواسـاكـا فقال تمام: أيها الأمير، إن الشعر بالشعر رباء فاجعل بينهما رضخا من دراهم حتى يطيب لي ذلك، قال: يا غلام، أعطه ألف درهم، هذا لكلامك لا لشعرك.

ابن التيان اللغوي
تمام بن غالب بن عمرو أبو غالب الأندلسي المرسي المعروف بابن التيان بالتاء ثالثة الحروف والياء آخر الحروف مشددة وبعد الألف نون؛ قال سعد الخير: مرسية بلدة حسنة من بلاد الأندلس كثيرة التين، يجلب منها إلى سائر البلدان، فلعله نسب إلى بيع التين. وذكره الحميدي: كان إماما في اللغة وثقة في إيرادها، مذكورا بالورع والديانة، مات بالمرية سنة ست وثلاثين وأربع مائة، وله كتاب تلقيح العين في اللغة، لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا. وله فيه قصة تدل على فضله، وذلك أن الأمير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، وهو أحد المتغلبين على تلك النواحي وجه إلى أبي غالب هذا أيام غلبته على مرسية، وأبو غالب بها ساكن، ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب: مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد، فرد له الدنانير ولم يفعل، وقال: والله لو بذل لي ملك الدنيا ما فعلت، ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب علم عامة. قال الحميدي: فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها.

أبو الخطاب الطائي
تمام، أبو الخطاب ابن أبي الخطاب الطائي، بصري من نافلة خراسان. قال المرزباني في معجم الشعراء صار إلى سر من رأى وله مع سليمان بن وهيب خبر، وهو القائل فيه بعد موته:

أيا آل وهب مضى شيخكـم مروع الفؤاد مطار الحشـا
فدار الخيانة قـد أقـفـرت وربع القيادة قـد أوحـشـا
فمن كان يعـرف أكـرومة فما يعرف الشيخ غير الرشا
أظن أبـا قـاسـم بـعـده سيتبع ما كان فـيه نـشـا شهاب الدين بن الشيرجي

صفحة : 1463

تمام بن أحمد عبد الرحمن بن علي، شهاب الدين أبو المكارم الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الشيرجي، من بيت عدالة وكتابة وتقدم. سمع الخشوعي وعبد اللطيف الصوفي وحنبل بن عبد الله. روى عنه الشيخ زين الدين الفارقي وأبو علي بن الخلال ومحمد الأرموي والمجد عبد الرحمن بن الأسفراييني. ومات في شعبان سنة خمس وأربعين وست مائة وأجاز لأبي نصر بن الشيرازي.

التمتام البصري: اسمه محمد بن غالب بنو تمام - جماعة: منهم الشيخ محمد أحمد بن

تمام.
ومنهم تقي الدين عبد الله بن أحمد

تمريغا

تمريغا، الأمير سيف الدين العقيلي؛ أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. كان خيرا عاقلا. أخبرني القاضي شهاب الدين أحمد ابن فضل الله، قال أخبرني بعض مماليكه قال: قال لي أن أستاذي هذا عمره ما نكح، وعنده الزوجة المليحة والجواري الملاح، قلت: لعله كان عنينا، والله أعلم بحاله. وكان آخر أمره بالكرك نائبا، فتوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون الكرك، رحمه الله تعالى،

تمرتاش المضافري

تمرتاش بن بختكين بن عبد الله التركي المضافري، أبو عبد الله المجلد البغدادي، سمع محمد بن أحمد بن المسلمة، وحدث باليسير. وروى عنه أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن حمزة الساوي وأبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المديني والحفظ السلفي، توفي سنة خمس وخمس مائة.

ابن جوبان

صفحة : 1464

تمرتاش بن جوبان النوين؛ كان حاكم البلاد الرومية، فتتح بلادا وكسر جيوشا، وكان إذا كان وقت اللقاء نزل قعد على الأرض وأمر أصحابه بالقتال، واستعمل الخمر، فإذا انتشى، ركب جواده وحمل فلا يثبت له أحد، ويقول لأصحابه: أي من مات فإقطاعه لوالده أو لقرابته لا يخرج عنه شيء، وأي من هرب فأنا خلفه أينما توجه، أحضره وما أبقيه، فالأولى به أن لا يهرب، وكان قد خطر له أنه المهدي، وتسمى بذلك، فبلغ أباه جوبان الخبر، فأتاه واستتوبه من ذلك وأحضره معه إلى خدمة بو سعيد، فلما حضر معه إلى الأردو رأى الناس ينزلون قريبا من خام الملك، فقطع بالسيف أطناب الخيم ووقف على باب خام السلطان ورمى بالطومار؛ وقال: أينما وقع، ينزل الناس على دائرته. فاعجب ذلك بو سعيد، فلما مات أخوه دمشق خواجا وهرب أبوه. اجتمع هو بالأمير سيف الدين أيتمش وطلب الحضور إلى مصر وحلف له، فحضر في جمع كبير وخرج الأمير سيف الدين تنكز وتلقاه، وتوجه إلى الديار المصرية ولم يخرج له السلطان وأمر برد من حضر معه الا القليل واعطى لكل واحد خمس مائة درهم وخلعة، فعاد الجميع إلا نفر يسير فأراد السلطان أن نقطعه شيئا من أخباز الأمراء، فقال الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب: يا خوند إبش يقال عنك أنك وفد عليك واحد، ما كان في بلادك ما تقطعه حتى أخذت له من أخباز الأمراء?، فرسم له بقطيا، ثم أمر له كل يوم بألف درهم إلى أن ينحل له إقطاع يناسبه. وكان يأخذ من بيت المال كل يوم ألف درهم. ورسم له السلطان على لسان الأمير سيف الدين قجليس أن يطلق من الخزانة ومن الاسطبل ما يريده ويأخذ منهما ما يختار، فما فعل من ذلك شيئا، ونزل إلى الحمام التي عند حوض ابن هنس، فأعطى الحمامي خمس مائة درهم وللحارس ثلاث مائة درهم. وكان الناس كل يوم موكب يقدون الشمع بين القصرين ويجلس النساء والرجال على الطرق يقولون: ننتظر أنهم يؤمرون تمرتاش، وعبرت عينه على الناس من مماليك السلطان الخاصكية الأمراء، وكان يقول: هذا كان كذا، وهذا كان كذا، وهذا الماس كان جمالا، فما حمل السلطان منه ذلك. وألبس يوما قباء من أقبية الشتاء، ألبسه إياه حاجب صغير فرماه عن كتفه، وقال ما ألبسه إلا من يد ألماس الحاجب الكبير. ولم يزل في القاهرة إلى أن قتل أبوه جوبان في تلك البلاد، فأمسكه السلطان واعتقله، فوجد لذلك ألما عظيما، وقعد أياما لا يأكل شيئا، إنما يشرب ماء ويأكل البطيخ لما يجد في باطنه من النار. وكان قجليس يدخل إليه ويخرج ويطيب خاطره، ويقول له:

إنما فعل السلطان هذا، لأن رسل السلطان بو سعيد على وصول، وما يهون على بو سعيد أن يبلغه أن السلطان أكرمك، وقد حلف كل منهما للآخر، فقال له يوما: أنا ضامن عندكم انكسر علي مال، إن كان شيء فالسيف، وإلا فما فائدة الحبس، والله ما جزائي إلا أن أسمر على جمل ويطاف بي في بلادكم ويقال هذا جزاء وأقل جزاء من يأمن إلى الملوك أو يسمع من أيمانهم. ثم إن الرسل حضروا يطلبون من السلطان تجهيز تمرتاش إلى بو سعيد، فقال ما أسيره ولكن خذوا رأسه، فقالوا ما معنا أمر أن نأخذه إلا حيا، وأما غير ذلك فلا. فأمروا أن يقفوا على قتله، وأخرج من سجنه ومعه أيتمش وقجليس وغيرهما، وخنق جوا باب القرافة، فكان يستغيث ويقول: أين أيتمش، يعني الذي حلف لي، وأيتمش يختبئ حياء منه، وقال: ما عندكم سيف تضربونني به؟، ثم حز رأسه وجهز إلى بو سعيد من جهة السلطان، ولم يتسلمه الرسل، وكتب السلطان إلى بو سعيد يقول: فقد جهزت إليك غريمك فجهز إلي غريمي قراسنقر؛ فما وصل الرأس حتى مات قراسنقر حتف أنفه، فقيل لبو سعيد: ألا تجهز رأس قراسنقر إليه؟، فقال: لا، إن الله أماته بأجله ولم أقتله أنا.

صفحة : 1465

وكانت قتلته في رمضان سنة ثمان وعشرين وسبع مائة، ودفنت جثته برا باب القرافة. ولما وصل إلى مصر أقاموا الأمير شرف الدين حسين بن جندر من الميمنة إلى الميسرة وأجلسوه في دار العدل، وشاور السلطان الأمير سيف الدين تنكز في إمساكه، فلم يشر بذلك؛ ثم إنه شاوره في قتله فقال: المصلحة استبقاؤه. فلم يرجع إلى رأيه، ثم إن الدهر ضرب ضرباته، وحالت الأيام والليالي، فظهر في بلاد التتار إنسان بعد موت بو سعيد وادعى أنه تمرتاش، وقال: أنا كنت عند بكتمر الساقي، وبكتمر الساقي جهزني خفية إلى بلاد البحر، وقتل غيري واحد يشبهني وجهز رأسه إلى بو سعيد. وصدق على ذلك، وأقبل عليه أولاده ونساءه، والتف عليه جماعة كثيرة وحشد عظيم، وعزم على الدخول إلى الشام إلى أن كفى الله شره. ولم يزل أمره يقوى حتى إن السلطان كابر نفسه وحسه وقال: ربما إن الأمر صحيح، وقد يكون مماليكي خانوا في أمره، ونبش قبره، وأخرجت عظامه، وأحضر المنجمين وغيرهم ممن يضرب المندل، وأحضر سيف تمرتاش، وقال: صاحب هذا يعيش أو مات؟، فقالوا له: مات. ولم يزل شكه إلى أن مات هذا الدعي. وخلف تمرتاش من الأولاد: الشيخ حسن ومصر ملك وجمدغان وبير حسن وتودان وشيدون.

صاحب ميافارقين

تمرتاش بن أيلغازي بن أرتق، الأمير حسام الدين التركماني الأرتقي، صاحب ميافارقين؛ ولي الملك بعد والده وكانت مدته نيفا وثلاثين سنة، وولي بعده نجم الدين ألبي. والملك في عقبه إلى الآن. وتوفي سنة سبع وأربعين وخمس مائة. وكان حسام الدين تمرتاش المذكور صاحب ماردين وديار بكر، وكان شجاعا عادلا جوادا يحب العلماء والفضلاء ويبحث معهم في فنون العلم ولا يرى القتل ولا الحبس، وكان له من الذمة وحفظ الجوار ما لم يكن للعرب العرباء، وكان ملجأ للقاصدين.

تمرجين قان ملك التتار

تمرجين قان، ملك التتار الذي ملك بعد أبيه جنكز خان؛ له ذكر في ترجمة أبيه في حرف الجيم فليطلب هناك.

تمني بنت المبارك

بن هبة الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسمي

أتم الرجاء الواعظة؛ امرأة صالحة متدينة تعظ النساء ببغداد، وماتت وهي بكر ولم تتزوج،

وكانت تعرف بابنة الدباس، ولها رباط بالريحانيين سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف، وخالها المبارك بن فاخر بن يعقوب بن الدباس النحوي. وروى عنها عبد الوهاب بن علي الأمين، وعاشت ثمانين سنة وتوفيت رحمها الله سنة ثمان وخمسين وخمس مائة.

تملك الشيبية العبدرية الصحابية
من بني شيبة بن عثمان. حديثها في وجوب السعي بين الصفا والمروة. روت عنها صفية بنت شيبة حديث العسيلة، من رواية مالك في الموطأ.

تمو صلت الأسود
ويقال طرملت- الأمير أبو محمد المصري الرافضي؛ ولي دمشق للحاكم سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة. عزر رجلا مغربيا على حمار: هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر. ومات في صفر سنة أربع وتسعين وثلاث مائة.

تميم
تميم بن يعار
بالياء آخر الحروف والعين المهملة مفتوحتين- ابن قيس بن عدي بن أمية الأنصاري؛ شهد بدرا وأحدا.
تميم بن نسر
بالنون والسين المهملة- ابن عمرو الأنصاري الخزرجي؛ شهد أحدا مع النبي صلى الله عليه وسلم.
تميم بن الحارث
بن قيس بن عدي القرشي السهمي
كان من مهاجرة الحبشة، وقتل يوم أجنادين، وأخواه سعيد بن الحارث وأبو قيس بن الحارث كانا أيضا من مهاجرة الحبشة، وأخوهم الرابع عبد الله بن الحارث قتل يوم الطائف شهيدا، وأخوهم الخامس السائب بن الحارث، جرح يوم الطائف وقتل يوم فحل، ولهم أخ سادس يسمى الحجاج بن الحارث أسر يوم بدر، وكان أبوهم الحارث أحد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذي يقال له ابن الغيطلة- بالغين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف والطاء المهملة واللام.
تميم الأنصاري
مولى بني غنم شهد بدرا وأحدا.
تميم مولى خراش بن الصمة
شهد مع مولاه خراش بدرا وهو معدود فيهم، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين خباب مولى عتبة بن غزوان، وشهد تميم أحدا بعد بدر.
تميم بن أسد
ويقال أسيد- أبو رفاعة؛ قال أحمد بن زهير: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: أبو رفاعة العدوي تميم بن أسيد. وقطع الدار قطني بأنه ابن أسيد.

تميم المازني الأنصاري
والد عباد بن تميم أخو عبد الله وحبيب ابني زيد بن عاصم، ويعرفون بني أم عمارة، وكناية تميم أبو الحسن. روى عنه ابن عباد في الوضوء.
تميم بن حجر
أبو أوس الأسلمي الصحابي؛ كان ينزل الجدوات بناحية العرج.

الداري

تميم الداري بن خارجة اللخمي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ توفي سنة أربعين من الهجرة. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وكنيته أبو رقية وهو من بني عدي بن الدار بن هانئ؛ كان نصرانيا وأسلم سنة تسع، وكان في جملة وفد الداريين بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك. وكان يختم القرآن في ركعة، وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح. وهو أول من أسرج السراج في المسجد. روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الدجال ولجساسة في خطبة خطبها فقال: حدثني تميم الداري، وذكر القصة. وروى عنه عطاء بن يزيد الليثي. وعبد الله بن موهب وسليم بن عامر وشرحبيل بن مسلم وقبيصة بن ذؤيب. قال ابن عبد البر. ولم يولد له غيرها، يعني ابنته رقية. وسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد قتلة عثمان، وأقام بها إلى أن مات. وقيل نزل بفلسطين. ولما كان في ثالث المحرم سنة تسع وأربعين وسبع مائة وقفت بديوان الإنشاء بدمشق على النسخة التي بيد الداريين التي كتبها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطأ محمد رسول الله لتميم الداري وأخويه جرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن نطية بت بذمتهم ونفدت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم فمن آذاهم آذاه الله، فمن آذاهم لعنه الله، شهد عتيق ابن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وكتب علي بن أبي طالب وشهد.

كذا رأيته في النسخة بإثبات الألف في أبو قحافة وبإسقاطها في بو طالب؛ وأما الأدم فرأيته وقد احمر وأخلق ولم أر من الكتابة فيه إلا لهم وأعقابهم لا غير.

تميم بن أسيد

تميم بن أسيد، هو أبو رفاعة- وقيل ابن أسد، وقيل اسمه عبد الله بن الحارث بن أسد بن عدي. كان من فضلاء الصحابة. نزل البصرة، روى عنه حميد بن هلال وصلة بن أشيم، قتل بكابل سنة أربع وأربعين للهجرة.

المسلي التابعي

تميم بن طرفة الطائي، ويقال المسلي- بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر اللام؛ تابعي. سمع عدي بن حاتم وجابر بن سمرة. وروى عنه سماك بن حرب وعبد العزيز بن رفيع، مات في سنة الفقهاء وهي سنة أربع وتسعين. وهو صالح الحديث، وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

أبو قتادة التابعي

تميم بن نذير- بضم النون وفتح الذال المعجمة وسكون الباء آخر الحروف وبعدها راء- العدوي البصري من بني عدي بن مناف؛ تابعي. سمع عمر بن الخطاب وعمران بن حصين، وروى عنه محمد بن سيرين وحميد بن هلال ومورق العجلي، وكنيته أبو قتادة.

تميم بن المنتصر

بن تميم بن الصلت

روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه. وتوفي في حدود الخمسين بعد المائة.

أبو القاسم البندنيجي

تميم بن أحمد بن أحمد بن كرم بن غالب البندنيجي البزاز أبو القاسم بن أبي بكر؛ مفيد بغداد. قال محب الدين بن النجار: أخو شيخنا الحافظ أحمد سمع في صباه من أبي بكر ابن الزاغوني وأبي الوقت الصوفي وأبي محمد ابن المادح وأبي الفتح ابن البطي، وطلب بنفسه، وسمع الكثير من أصحاب أبي الخطاب ابن البطر وأبي عبد الله بن طلحة وأبي الحسين ابن الطيوري وأبي الحسن بن العلاف وأبي محمد ابن السراج وأبي القاسم ابن

بيان وأبي علي ابن نبهان وأبي الغنايم ابن النرسي وأبي طالب بن يوسف وأمثالهم؛ ولم يزل يسمع من أصحاب ابن الحصين وابن كادش وأبي غالب ابن البناء وأبي بكر الأنصاري وأبي القاسم ابن السمرقندي وممن دونهم إلى حين وفاته. وكتب بخطه للناس ولنفسه كثيرا. وكان يفيد الطلبة ويسعى معهم إلى الشيوخ، وكان يحفظ أسماء الكتب والأجزاء المروية في ذلك الوقت، ويدل عليها الغرباء، ويعيرهم الأصول، وكان يعرف أحوال الشيوخ الذين أدركهم، ويحفظ مواليدهم ووفياتهم، وله في ذلك همة وافرة مع قلة معرفة بالعلم. سمعت معه وبإفادته كثيرا، وسمعت منه جزءا واحدا اتفاقا. وكان متساهلا في الرواية، ينقل السماعات من حفظه على الفروع من غير مقابلة بالأصول، رأيت منه ذلك مرارا. وأذكر مرة وأنا واقف معه وقد أتاه بعض الطلبة بجزء فأراه إياه وسأله: هل هو مسموع في ذلك الوقت، أم ل. فقال له: هو سماع فلان ابن فلان. وتقدم إلى دكان خباز وأخذ منه دواة وقلما ونقل له على ذلك الجزء وكان صحيفة سماع ذلك الشيخ من حفظه، ودفعه إليه وقال: اذهب فاسمعه، فأخذه ذلك الطالب ومضى. واشتهر ذلك منه فامتنع جماعة من حفاظ الحديث من السماع بنقله. توفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة.

وزير المهدي

تميم الوزير، صاحب ديوان المهدي؛ حدث عن المهدي محمد بن عبد الله المنصور، روى عنه مسلمة بن الصلت، قال: حدثني المهدي أمير المؤمنين عن أبيه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر. قلت هذا حديث موضوع.

النهشلي

تميم بن خزيمة بن خازم النهشلي، صاحب الدعوة؛ بغدادي هو القائل:

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم ... أشهى المطي إلي ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب فأجابته عنان جارية النطاف:
إن المطية لا يلذ ركوبها ... ما لم تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع أربابه ... ما لم يؤلف بالنظام ويثقب تميم بن المعز

صاحب القاهرة

تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي؛ هو أبو علي ابن المعز صاحب القاهرة كان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا. ولم يل الملك لأن ولاية العهد كانت لأخيه العزيز، فوليها بعد أبيه. وللعزيز أيضا أشعار. وتوفي أبو علي تميم المذكور سنة أربع وسبعين وثلاث مائة بمصر. وحضر أخوه العزيز الصلاة عليه في بستانه، وغسله القاضي محمد بن النعمان، وكفنه في ستين ثوبا، وأخرجه مع المغرب من البستان، وصلى عليه بالقرافة، وحمله إلى القصر، ودفنه في الحجرة التي فيها قبر أبيه المعز. وقيل توفي سنة خمس وسبعين. ومولده سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة. ومن شعره يصف بركة:

في قبة سمكها في الجو مشرقة ... على اطراد مياه تكسير
كأنما ماؤها والريح تدرجه ... على نقا يقق من غير تكدير
نقش المبارد صيغت بعدما جليت ... بعضا لبعض بتقدير وتدبير ومنه قوله من أبيات:
صدعن فؤادا كاد ينهل أدمعا ... وقلبا غداة البين كاد يطير
أوانس في أثوابهن وفي الملا ... غصون وفي تنقيبهن بدور
إذا ما دجا جنح الظلام أناره ... لهن تراق وضح ونحور
كأن نقا خبت لهن روادف ... تأزرنها والأقحوان ثغور ومنه أيضا:
سرى البرق فارتاع الفؤاد المعذب ... وجاز الكرى في العين فهو مذبذب
أرقت لهذا البرق حتى كأنما ... بدا فبدت منه لعيني زينب
يلوح ويخبو في السماء كأنه ... سيوف بأرجاء السحاب تقلب

يؤم رعـيل الـغـيم وإنــمـــا يؤم خيال من سليمى محبب
وإلا فلم وافى كأن نسيمه وما فيه طيب بالعبير مطيب
ولم جاء والطيف المعاود مضجعي معا ومضى لما مضى المتأوب
فواصلني تحت الكرى وهو عاتب ولولا الكرى ما زارني وهو يعتب
وبات ضجيعي منه أهيف ناعم وأدعج نشوان وألعس أشنب
كأن الدجى في لون صدغيه طالع وشمس الضحى في لون خديه تغرب

فلما أجاب الليل داعي صبحه وكاد توالي نجمه يتصوب
ثنى عطفه لما بدا الصبح ذاهبا وما كاد لولا طالع الصبح يذهب
إلى الله أشكو سر شوق كتمته فنم به واش من الدمع معرب

ومنه:

سقاني مثل خديه مداما بأصفى من مروقة الظنون
كأن الراح وردة جلنار تبدت في غلالة ياسمين ومنه:
اشرب على ود نهار بدا والليل تال قد بدا بالسعود
كأنما الأفق به لابس نور الثنايا واحمرار الخدود ومنه:
اشرب على بدر بدا كاملا في أنجم مشهورة كالشرر
كأنه في ليله غرة تم سناها بسواد الطور ومنه:
أعذب الأشياء عندي قبلة في صحن خد
وثنايا عطرات خلقت من ماء شهد
وحبيب ليس يرضى لمحبيه بصد ومنه:
إذا خلوت بمحبوب تجشمه فاملأ محاسن خديه من القبل
وأضحك الوصل بالهجران منه ومل على التحكم في اللذات والغزل
لا شيء أحسن من كف تغمزها كف ومن مقل ترنو إلى مقل
ومن فم في فم عذب مقبله كأن ريقته ضرب من العسل
حتى إذا ما نلت ما تهوى بلا كذب فاجعل منامك بين المتن والكفل
وقل لمن لام في لهو تسر به عني إليك فإني عنك في شغل
إن الثقيل هو المحروم لذته لا بارك الله فيمن راح ذا ثقل وله عدة مدائح في أبيه المعز وأخيه العزيز.

صاحب أفريقية

تميم بن المعز بن باديس بن المنصور ابن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، ملك أفريقية وما والاها بعد أبيه المعز؛ كان حسن الآثار محمود السيرة محبا للعلماء معظما للأدباء وأرباب الفضائل قصده الشعراء من الآفاق على بعد الدار، كابن السراج الصوري وأنظاره، وهو الذي قال فيه الحسن بن رشيق:

أصح وأعلى ما رويناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم وكان يجيز الجوائز السنية ويعطي العطاء الجزيل، ومولده بالمنصورية التي تسمى صبرة من أفريقية سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة، وفوض إليه أبوه ولاية العهد بالمهدية سنة خمس وأربعين، ولم يزل بها إلى أن توفي والده، فاستبد بالملك. ولم يزل إلى أن توفي سنة إحدى وخمس مائة، ودفن في قصره، ثم نقل إلى قصر السيدة بالمنستير، وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين، على ما ذكر حفيده أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم في كتاب أخبار القيروان وفي أيام ولايته اجتاز المهدي محمد بن تومرت بأفريقية عند عوده من بلاد الشرق وأظهر بها الإنكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة، ومن هناك توجه إلى مراكش، وكان من أمره ما ذكرته في ترجمته في المحمدين، وسيأتي ذكر ولده يحيى بن تميم في حرف الياء في مكانه إن شاء الله تعالى، وله هناك ذكر أيضا.

وللأمير تميم شعر وفضائل. فمن شعره:

إن نظرت مقلتي لمقلتها تعلم مما أريد نجـواه
كأنها في الفؤاد ناظـرة تكشف أسراره وفحواه ومنه أيضا:
سل المطر العام الذي عم أرضكم أجاء بمقدار الذي فاض من دمعي
إذا كنت مطبوعا على الصد والجفا فمن أين لي صبر فأجعله طبعي

ومنه أيضا:

فكرت في نار الجحيم وحرها وا ويلتاه ولات حين منـاص
فدعوت ربي أن خير وسيلتي يوم المعاد شهادة الإخلاص ?الفحل

متولي دمشق

تميم بن إسماعيل المعروف بالفحل، قدم دمشق متوليا عليها من قبل الحاكم صاحب مصر سنة سبع وثمانين وثلاث مائة، ثم وليها سنة تسعين وثلاث مائة، ومات فيها، وولي بعده علي بن جعفر بن فلاح.

أبو كعب

تميم بن أبي مقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان، يكنى أبا كعب؛ وكان أعور جافيا في الدين. أدرك الإسلام وأسلم وكان يبكي أهل الجاهلية وهو القائل:

ما أنعم العيش لو كان الفتى حجرا تنبو الحوادث عنه وهو ملمـوم
لا يحرز المرء إدحاء البـلاد ولا تبنى له في السموات السـلالـيم الراجز

تميم بن مقبل بن ميمون بن الذيال بن مقبل العيسي؛ أحد رجاز خراسان، يقول في قصة الكرماني بخراسان أيام نصر بن سيار ويفخر من أرجوزة طويلة:

الدهر قد أبدل عرفا منـكـرا ولا ألوم الـدهـر إن تـغـيرا
والأزد قد أمست تناوي مضـرا سفاهة مـن رأيها وبـطـرا
نحن وجدنا في الحفاظ أصـبـرا نحن ادرعنا الحلق المسـمـرا
ثم لبسنـا فـوقـه الـسـنـورا ثم ركبنا الخيل قـبـا ضـمـرا
ثم تـنـادينـا يقـينـا الـبـشـرا على الهدى نضرب من تحـيرا
فما تركنا من سوانا مـعـشـرا إلا منعناه الجنـاب الأخـضـرا
والعذب حتى يشرب المـكـدرا فالحمد لـلـه الـذي تـكـبـرا
وجعل الفضل لـمـن تـنـزرا ثمت أخزى مذحجا وحـمـيرا
فما تركنا لـيمـان مـفـخـرا ولا تركناه يطول الـمـنـبـرا
أمسى الحصى والترب قد تضمرا فإن عست أكرومة أن تـذكـرا
كانت لنا كالشمس لا بل أشهرا الكوفي

تميم بن سلمة الكوفي؛ يروي عن شريح القاضي وعبد الرحمن بن هلال العبسي وعروة بن الزبير. قال الشيخ شمس الدين: ولا نعلم له رواية عن الصحابة. روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وتوفي سنة مائة للهجرة.

أبو كامل الطائي

تميم بن المفرج، أبو كامل الطائي؛ قصد غزنة، وربما أنه توفي هناك. قال يمدح الوزير أبا القاسم علي بن عبد الله الجويني:

ودعينا إن كنت أزمعت جـاره قبل أن يمنع الفراق الـزياره
زودي وامقا أجـد ارتـحـالا ما قضى في مقامه أوطـاره
مغرما ما عليه يا أم عـمـرو أين صار الهوى به يوم صاره
لم يزل يحذر التفرق حـتـى حققوا يوم رامتـين حـذاره
كان يكفيه والمحـب قـنـوع وقفة أو تـحـية أو إشـاره
ذات ثغر كأنـه حـين يبـدو عقد در أو أقحـوان قـراره

منظـر مـا رأيتـه قـط إلا قلت بدر لتمـه وسـط داره
كاعب في الحجال يمنعها الزو ر حياء يصونهـا وغـراره منها في المديح:
كان لله في البرية لـطـف يوم أفضى إليه أمر الوزاره
إن فيه لكـل وهـي سـدادا ولديه لكل وهـن جـبـاره ومن شعر أبي كامل المذكور:
قل للغزالة وهي غـير غـزالة والجؤذر النعسان غير الجـؤذر
بمذكر الخطوات غير مـؤنـث ومؤنث الخلوات غير مـذكـر
قومي إلى الشيء الذي متنا بـه بالأمس فاتشري بذاك الجوهـر
فتنبهت هيفـاء غـير بـطـية عما التمست ولا سحوب المئزر
تفتر عن برد وتنظم مثـلـهـا عقدا وتنظر عن جفون فـتـر
وتيممت دنين في مـطـمـورة كانا معا فيما أظن لـقـيصـر ومن شعر أبي كامل الطائي:
قم إلى الراح مع الصب ح إذا قـام الـمـؤذن
وإذا أعـلـن لـــل ه فقل للعـود أعـلـن
إن تسئ يا أيها الـعـب د فإن الله مـحـسـن

صفحة : 1470

قلت: لولا هذا البيت الثالث لما أثبت الذي قبله وهو الثاني، لأن فيه تجريا لا تحريا، ولو أن لي في الثالث حكما، لقلت فإن الرب محسن، ليكون فيه مقابلة اثنين باثنين، لأن الإساءة يقابلها الإحسان، والعبد يقابله الرب، ولقائل أن يقول والله هو الرب؛ ولكن الرب هنا أصرح وأليق. ومن شعر أبي كامل:

سلا عن بانة الطلل الـيبـابـا بحيث يقابل البرق الهضـابـا
وعيش غضارة لو دام لـكـن تكدر ذاك حين صفا وطـابـا
ليالي في الخدور محجـبـات يدعن القلب مختبلا مصـابـا
كعين سويقة حدقـا ولـكـن رأينا هاهنا شنـبـا عـذابـا
وأعطافا إذا رمن انعـطـافـا أبت أردافـهـا إلا جـذابـا
وأطرافا يحار الحلـي فـيهـا فليس يكاد يضطرب اضطرابا
يطفن بملء عين الصب حسنا وإن كانت لمهجتـه عـذابـا قلت: شعر جيد في الرتبة العليا.

الألقاب

ابن تميم: مجير الدين الحموي: اسمه محمد بن يعقوب.
وابن تميم المغربي: اسمه محمد بن تميم.
وابن تميم كاتب الدرج باليمن: اسمه محمد بن تميم.
التميمي الطبيب: محمد بن أحمد بن سعيد ابن التنبي: نجم الدين أحمد بن محمد بن عبد المجيد.
ابن التنبي: فخر الدين محمد بن محمد بن عقيل.

تنكز

صفحة : 1471

الأمير الكبير المهيب سيف الدين أبو سعيد نائب السلطنة بالشام. جلب إلى مصر وهو حدث، فنشأ بها وكان أبيض إلى السمرة. رشيق القد مليح الشعر خفيف اللحية، قليل

الشيب حسن الشكل طريفه، جلبه الخواجا علاء الدين السيواسي، فاشتراه الأمير حسام الدين لاجين، فلما قتل لاجين في سلطنته، صار من خاصكية السلطان، وشهد معه واقعة وادي الخزندار ثم وقعة شقحب. أخبرني القاضي شهاب الدين ابن القيسراني قال: قال لي يوما أنا والأمير سيف الدين طينال من مماليك الملك الأشرف، سمع صحيح البخاري غير مرة من ابن الشحنة، وسمع كتاب الآثار للطحاوي، وصحيح مسلم، وسمع من عيسى المطعم، وأبي بكر ابن عبد الدايم، وحدث. قرأ عليه المقريزي- هو الشيخ محيي الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المقريزي الحنبلي: جد والد أبي علي بن عبد القادر- ثلاثيات البخاري بالمدينة النبوية. أمره السلطان الملك الناصر إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك، وكان قد سلم إقطاعه إلى الأمير صارم الدين صاروجا المظفري، وكان على مصطلح الترك آغا له؛ ولما توجه إلى الكرك، كان في خدم السلطان. وجهزه مرة إلى دمشق رسولا إلى الأفرم؛ فاتهمه أن معه كتبا إلى أمراء الشام، فحصل له منه مخافة شديدة، وفتش وعرض عليه العقوبة. فلما عاد إلى السلطان عرفه بذلك فقال له: إن عدت إلى الملك فأنت نائب دمشق. فلما حضر من الكرك جعل الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب السلطنة بمصر بعد إمساك الجوكندار الكبير، وقال لتنكز ولسودي: احضرا كل يوم عند أرغون، وتعلما منه النيابة والأحكام، فبقيا كذلك سنة يلازمانه، فلما مهرا، جهز سيف الدين سودي إلى حلب نائبا، وسيف الدين تنكز إلى دمشق نائبا، فحضر إليها، على البريد هو والحاج سيف الدين أرقطاي والأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار، فكان وصولهم إليها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبع مائة، وتمكن في النيابة. وسار بالعساكر إلى ملطية، فافتتحها، وعظم شأنه، وهابه الأمراء بدمشق ونواب الشام، وأمن الرعايا به ولم يكن أحد من الأمراء ولا من أرباب الجاه يقدر يظلم أحدا، ذميا أو غيره خوفا منه لبطشه وشدة إيقاعه. ولم يزل في ارتقاء وعلو درجة يتضاعف إقطاعه وإنعامه وعوائده من الخيل والقماش والطيور الجوارح، حتى كتب له اعز الله أنصار المقر الكريم العالي الأميري، وفي الألقاب: الأتابكي الزاهدي العابدي وفي النعوت: معز الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء في العالمين. وهذا لم تعهده يكتب عن سلطان لنائب ولا غير نائب على اختلاف الوظائف والمناصب. وكان السلطان لا يفعل شيئا في الغالب حتى يسير إليه ويستشيره فيه، وقلما كتب إلى السلطان في شيء فرده، ومهما قرره من إمرة ونيابة ووظيفة وقضاء وإقطاع وغير ذلك، ترد التواقيع السلطانية بإمضائها. ولم اسمع أنا ولا غيري أنه أعطى لأحد إقطاعا ولا إمرة ولا وظيفة، كبيرة كانت أو صغيرة، فأخذ عليها رشا؛ بل كان عفيف اليد والفرج. وقال لي شرف الدين النشو: إن إنعامه الذي خصه من السلطان في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة بلغ ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم خارجا عن إنعامه من الخيل والسروج، وما له على الشام من العين والغلة والغنم. ثم رأيت أوراقا بيده فيها كلفته وهي: ثلاثة وعشرون قائمة بما يحتاج إليه في أمره. من جملة ذلك طبلا باز ذهبا صرفا زنتهما ألف مثقال والقباء العفير الذي يلبسه. آخرا قال لي النشو: إنه يتقوم على السلطان بألفي دينار مصرية فيه ألف وخمس مائة دينار. ثم توجه بعد ذلك أربع مرات فيما أظن، وفي كل مرة يتضاعف له الإنعام، وزاد تمكنه وهيبته، إلى أن كان أمراء مصر من الخاصكية يخافونه. ولقد حدثني الأمير سيف الدين قرمشى الحاجب: إن السلطان قال له: يا قرمشي، لي ثلاثين سنة وأنا أحاول من الناس أن يفهموا عني ما أرومه في حق الأمير، ولم يفهم الناس عني ذلك، وناموس الملك يمنع من قولي ذلك بلساني وهو أني لا أقضي حاجة لأحد إلا على لسانه أو بشفاعته، ودعا له بطول العمر. فبلغه ذلك، فقال: بل أموت في حياة مولانا السلطان. فلما أنهى ذلك الأمير سيف الدين قرمشي إلى السلطان، قال له: قل له لا أنت إذا عشت بعدي نفعتني في أولادي وحريمي وأهلي، وإذا مت قبلي، إيش أعمل مع أولادك. أكثر ما يكونون أمراء، وها هم الآن أمراء في حياتك أو كما قال. واعتمد

شيئا ما سمعناه عن غيره، وهو أنه كان له كاتب ليس له شغل ولا عمل غير عمل حساب ما يدخل خزانته من الأموال وما يستقر له، فإذا حال الحول عمل أوراقا بما يجب عليه صرفه من الزكاة، فيأمر بإخراجه وصرفه إلى ذوي الاستحقاق.ا ما سمعناه عن غيره، وهو أنه كان له كاتب ليس له شغل ولا عمل غير عمل حساب ما يدخل خزانته من الأموال وما يستقر له، فإذا حال الحول عمل أوراقا بما يجب عليه صرفه من الزكاة، فيأمر بإخراجه وصرفه إلى ذوي الاستحقاق.

وزادت أمواله وأملاكه، عمر الجامع المعروف به بحكر السماق بدمشق، وأنشأ إلى جانبه تربة وحماما، وعمر تربة إلى جانب الخواصين لزوجته، وعمر دارا للقرآن إلى جانب داره دار الذهب، وأنشأ بالقدس رباطا، وعمر القدس وساق إليه الماء وأدخله إلى الحرم على باب المسجد الأقصى، وعمر به حمامين وقيسارية مليحة إلى الغاية. وعمر بصفد البيمارستان المعروف به وجدد القنوات بدمشق، وكانت مياهها قد تغيرت، وجدد عمائر المساجد. والمدارس، ووسع الطرقات بها، واعتنى بأمرها. وله في سائر الشام آثار وعمائر وأملاك. ولم يكن عنده دهاء ولا له باطن ولا يحتمل شيئا ولا يصبر على أذى ولم يكن عنده مداراة للأمراء، ولا يرفع بهم رأسا، وكان الناس في أيامه آمنين على أموالهم ووظائفهم، وكان في كل سنة يتوجه إلى الصيد بالعسكر إلى نواحي الفرات، وعدي بعض في السفرات الفرات، وأقام في ذلك البر خمسة أيام يتصيد وكان الناس ينجفلون قدامه إلى بلاد توريز وسلطانية وكذلك بلاد ماردين وبلاد سيس. وكان ما له غرض غير الحق والعمل به ونصرة الشرع، خلا أنه كان به سوداء يتخيل بها الأمر فاسدا، ويبنى عليه، فهلك بذلك أناس، ولا يقدر أحد من مهابته يوضح له الصواب، ولا يقول له الحق فيما يفعله. وكان إذا غضب لا سبيل له إلى الرضى ولا العفو، وإذا بطش، بطش بطش الجبارين، ويكون الذنب يسيرا نزرا، فلا يزال يكبره ويزيده ويوسعه إلى أن يخرج فيه عن الحد، ورأيت من سعادته أشياء: منها؛ إذا غضب على أحد في الغالب لا يزال في خمول وتعاسة إلى أن يموت. قال القاضي شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود: والله مازلت في هم وخوف وتوقع لمثل هذا حتى أمسك ومات، وما غضب على أحد ثم رضي عليه. حكى لي قوام الدين أحمد بن أبي الفوارس البغدادي، قال: قلت له يوما: والله يا خوند أنا رأيت أكبر منك أكبر وأكثر أموالا منك فلما سمع هذا الكلام تنمر وقال لي بغيظ: من رأيت أكبر مني وأكثر مالا؟ فقلت له خربندا وجوبان وبو سعيد، فلما سمع ذلك سكن غيظه، ثم قلت له: إلا أنهم لم تكن الرعايا تحبهم هكذا، ولا يدعون لهم مثلما يدعو رعاياك لك ولا كانت رعاياهم في هذا الأمن وهذا العدل فقال لي: يا فلان، أي لذة للحاكم إذا لم يكن رعاياه آمنين مطمئنين؟.

ومن إيثاره للعدل: أنه كان يوما يأكل معه بعض خواصه، أنسيت اسمه، فنظر إلى أسبعه مربوطة فسأله عن السبب فأنكره، فم يزل به حتى قال: يا خوند، واحد قواس، عمل قوسا ثلاث مرات فأغاظني فلكمته فلما سمع كلامه التفت عن الطعام وقال: أقيموه، ورماه وضربه على ما قيل أربع مائة عصا، وقطع إقطاعه، وبقي غضبان عليه سنين حتى شفع فيه، فرضي عليه. وقال لي ناصر الدين محمد بن كوندك دواداره، بعد موت تنكز بسنين: والله ما رأيته مدة ما كنت في خدمته غافلا عن نفسه في وقت من الأوقات. ولا أراه إلا كأنه واقف بين يدي الله تعالى، وما كان يخلو ليله من قيام إلا بوضوء جديد أو كما قال. وكان الشيخ حسن بن دمرتاش قد أهمه أمره وخافه، فيقال إنه تمم عليه عند السلطان، وقال له: إنه قصد الحضور إلى عندي والخامرة عليك. فتنكر السلطان، وكان ذلك وهم في عزم حضور الأمير سيف الدين بشتاك وسيف الدين يلبغا اليحيوي وعشرين أميرا من الخاصكية ببنتي السلطان من مصر إلى دمشق ليزوجوهما بولدي الأمير سيف الدين تنكز، فبعث يقول: يا خوند، إيش الفائدة في حضور هؤلاء الأمراء الكبار إلى دمشق،

والبلاد الساحلية في هذه السنة ممحلة، ويحتاج العسكر إلى كلفة عظيمة، أنا أحضر بولدي إلى الباب ويكون الدخول هناك فجهز إليه الأمير سيف الدين طاجار الدوادار، وقال له: السلطان يسلم عليك، ويقول لك إنه ما بقي يطلبك إلى مصر، ولا يجهز إليك أميرا كبيرا حتى لا تتوهم، فقال: أنا أتوجه معك بأولادي إليه، فقال له: لو وصلت إلى بلبيس ردك. وأنا: أكفيك هذا المهم، وبعد ثمانية أيام أكون عندك بتقليد جديد وإنعام جديد. فلبثه بهذا الكلام، ولو كان توجه إلى السلطان، كان؛ كان خيرا له، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا. وكان أهل دمشق في تلك المدة قد أرجفوا بأنه قد عزم على التوجه إلى بلاد التتار، فوقع ذلك الكلام في سمع طاجار الدوادار، وكان قد عامله تنكز في هذه المدة معاملة لا تليق به، فتوجه من عنده مغضبا، وكأنه حرف الكلام، والله أعلم، فتغير السلطان تغيرا عظيما، وجرد خمسة آلاف فارس أو عشرة، مقدمهم بشتاك، وحلف عسكر مصر أجمع، وخاف وجهز على البريد إلى الأمير سيف الدين طشتمر نائب صفد يأمره بالتوجه إلى دمشق لقبض تنكز. وكتب إلى الحاجب وإلى الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وإلى الأمراء بالقبض عليه، وقال: إن قدرتم على تعويقه عن التوجه، فهو المراد، والعساكر تصل إليكم من مصر. فوصل الأمير سيف الدين طشتمر الظهر إلى المزة وجهز إلى الأمير سيف الدين الفخري وكان دواداره قد وصل بكرة النهار واجتمع بالأمراء؛ فاتفقوا، وتوجه الأمير سيف الدين اللمش الحاجب إلى القابون ووعر الطريق ورمى الأخشاب فيها والجمال وأحمال التبن، وقال للناس: إن غريم السلطان يعبر الساعة عليكم فلا تمكنوه، وركب الأمراء واجتمعوا على باب النصر. هذا كله وهو في غفلة عما يراد به، ينتظر ورود طاجار الدوادار، وكان قد خرج ذلك النهار إلى القصر الذي بناه في القطائع عند حريمه، فتوجه إليه الأمير سيف الدين قرمشي وعرفه بوصول الأمير طشتمر، فبهت لذلك وسقط في يده، فقال له: ما العمل؟ قال: ندخل إلى دار السعادة. فحضر ودخل إلى دار السعادة، وغلقت أبواب المدينة. وأراد اللبس والمحاربة. ثم إنه علم أن الناس ينهبون، ويلعب السيف في دمشق. فآثر إخماد الفتنة وأن لا يجرد سلاحا. وأشاروا عليه بالخروج، فجهز إلى الأمير سيف الدين طشتمر. وقال له: في أي شيء جئت، ادخل إلي، فقال: أنا جئتك رسولا من عند أستاذك، فإن خرجت إلي، قلت لك ما قال لي، وإن رحت إلى مطلع الشمس تبعتك، ولا أرجع إلا إن مات أحدنا، والمدينة ما أدخل إليها. فخرج إليهم وعاين الهلاك فاستسلم وأخذ سيفه وقيد خلف مسجد القدم وجهز إلى السلطان، وجهز معه الأمير ركن الدين بيبرس السلاح دار، العصر ثالث عشرين ذي الحجة سنة أربعين وسبع مائة. وتأسف أهل دمشق عليه، ويا طول أسفهم، فسبحان مزيل النعم، الذي لا يزول ملكه ولا يتغير عزه، ولا تطرأ عليه الحوادث. ولقد رأيته بعيني في سنة تسع وثلاثين وسبع مائة، وقد خرج له السلطان في أمرائه وأولاده إلى بئر البيضاء يتلقاه، فلما قاربه، ترجل له وقبل رأسه وضمه إليه وبالغ في إكرامه، بعدما كان يجيء إليه أمير بعد أمير ويسلم عليه ويبوس يده وركبته راجلا، والأمير سيف

الدين قوصون جاء إلى تلقيه إلى منزلة الصالحية وأما الإنعامات التي كان يفيضها عليه في تلك السنة من الرمل في كل يوم وإلى أن خرج في مدة تقارب الخمسين يوما، فشيء خارج عن الحد. ولقد رأيته وهو في الصيد تلك السنة بالصعيد، وقد جاء إليه السلطان وقدامه المراء: ملك تمر الحجازي ويلبغا اليحيوي والطنبغا المارداني وآقسنقر وآخر أنسيته الآن وعلى يد كل واحد منهم طير من الجوارح؛ فقال له: يا أمير، أنا أمير شكارك، وهؤلاء بازداريتك، وهذه طيورك، فأراد النزول ليبوس الأرض، فمنعه. ثم رأيته بعيني يوم أمسك وقيد، والحداد يقيمه ويقعده أربع مرات والعالم واقفون أمامه فكان ذلك عندي عبرة عظيمة، واحتيط على حواصله وأودع طغاي وجنغاي مملوكاه في القلعة، وبعد مدة يسيرة، حضر الأمير سيف الدين بشتاك وطاجار الدوادار والحاج أرقطاي وتتمة عشرة أمراء ونزلوا القصر الأبلق، وحال وصولهم، حلفوا الأمراء وشرعوا في عرض

حواصله، وأخرجوا ذخائره وودائعه. وتوجه بشتاك إلى مصر ومعه من ماله ثلاث مائة ألف وستة وثلاثون ألف دينار مصرية وألف ألف وخمس مائة ألف درهم، وجواهر بلخش أحجار مثمنة وقطع غريبة ولؤلؤ غريب الحب، وطرز زركش وكلوتات زركش وحوايص ذهب بجامات مرصعة، وأطلس وغيره من القماش ما كان جملته ثمان مائة حمل. وأقام بعده برسبغا، وتوجه بعدما استخلص من الناس ومن بقايا أموال تنكز ومعه أربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم، وأخذ مماليكه وجواريه وخيله المثمنة إلى مصر، وأما هو فإنه جهز إلى إسكندرية وحبس بها مدة دون الشهر، ثم قضى الله تعالى فيه أمره. يقال: إن المقدم إبراهيم ابن صابر توجه إليه، وكان ذلك آخر العهد به، ومات وصلى عليه أهل الإسكندرية وقبره الآن يزار ويدعى عنده، رحمه الله تعالى:لدين قوصون جاء إلى تلقيه إلى منزلة الصالحية وأما الإنعامات التي كان يفيضها عليه في تلك السنة من الرمل في كل يوم وإلى أن خرج في مدة تقارب الخمسين يوما، فشيء خارج عن الحد. ولقد رأيته وهو في الصيد تلك السنة بالصعيد، وقد جاء إليه السلطان وقدامه المراء: ملك تمر الحجازي ويلبغا اليحيوي والطنبغا المارداني وآقسنقر وآخر أنسيته الآن وعلى يد كل واحد منهم طير من الجوارح؛ فقال له: يا أمير، أنا أمير شكارك، وهؤلاء بازداريتك، وهذه طيورك، فأراد النزول ليبوس الأرض، فمنعه. ثم رأيته بعيني يوم أمسك وقيد، والحداد يقيمه ويقعده أربع مرات والعالم واقفون أمامه فكان ذلك عندي عبرة عظيمة، واحتيط على حواصله وأودع طغاي وجنغاي مملوكاه في القلعة، وبعد مدة يسيرة، حضر الأمير سيف الدين بشتاك وطاجار الدوادار والحاج أرقطاي وتتمة عشرة أمراء ونزلوا القصر الأبلق، وحال وصولهم، حلفوا الأمراء وشرعوا في عرض حواصله، وأخرجوا ذخائره وودائعه. وتوجه بشتاك إلى مصر ومعه من ماله ثلاث مائة ألف وستة وثلاثون ألف دينار مصرية وألف ألف وخمس مائة ألف درهم، وجواهر بلخش أحجار مثمنة وقطع غريبة ولؤلؤ غريب الحب، وطرز زركش وكلوتات زركش وحوايص ذهب بجامات مرصعة، وأطلس وغيره من القماش ما كان جملته ثمان مائة حمل. وأقام بعده برسبغا، وتوجه بعدما استخلص من الناس ومن بقايا أموال تنكز ومعه أربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم، وأخذ مماليكه وجواريه وخيله المثمنة إلى مصر، وأما هو فإنه جهز إلى إسكندرية وحبس بها مدة دون الشهر، ثم قضى الله تعالى فيه أمره. يقال: إن المقدم إبراهيم ابن صابر توجه إليه، وكان ذلك آخر العهد به، ومات وصلى عليه أهل الإسكندرية وقبره الآن يزار ويدعى عنده، رحمه الله تعالى:

فكأنه برق تألق بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع

صفحة : 1475

ثم ورد مرسوم السلطان بتقويم أملاكه، فعمل ذلك بالعدول وأرباب الخبرة وشهود القيمة، وحضرت بذلك محاضر إلى ديوان الإنشاء لتجهز إلى السلطان، فنقلت منه، ما صورته: دار الذهب بمجموعها واسطبلاتها ست مائة ألف درهم؛ دار الزمرد مائتا ألف وسبعون ألف درهم، دار الزردكاش وما معها مائتا ألف وعشرون ألف درهم، الدار التي بجوار جامعه بدمشق مائة ألف درهم؛ الحمام التي بجوار الجامع مائة ألف درهم؛ خان العرصة مائة ألف وخمسون ألف درهم؛ اسطبل حكر السماق عشرون ألف درهم؛ الطبقة التي بجوار حمام ابن يمن أربعة آلاف وخمس مائة درهم؛ قيسارية المرحليين مائتا ألف وخمسون ألف درهم، الفرن والحوش بالقنوات من غير أرض عشرة آلاف درهم؛ حوانيت التعديل ثمانية آلاف درهم؛ الأهراء من اسطبل بهادر آص عشرون ألف درهم، خان البيض وحوانيته مائة ألف وعشرة آلاف درهم؛ حوانيت باب الفرج خمسة وأربعون ألف درهم؛ حمام القابون عشرون ألف درهم؛ حمام القصير العمري ستة آلاف درهم؛ الدهشة والحمام مائتا ألف وخمسون ألف درهم؛ بستان العادل مائة ألف وثلاثون ألف درهم؛ بستان النجيبي والحمام والفرن مائة ألف وثلاثون ألف درهم؛ بستان الحلي بحرستا أربعون ألف درهم،؛ الحدائق بها مائة ألف وخمسة وستون ألف درهم؛ بستان القوصي بها

ستون ألف درهم؛ بستان الدردور بزبدين خمسون ألف درهم؛ الجنينة المعروفة بالحمام بها سبعة آلاف درهم؛ بستان الرزاز خمسة وثلاثون ألف درهم؛ الجنينة وبستان غيث بها ثمانون ألف درهم؛ المزرعة المعروفة بتهامة بها ستون ألف درهم؛ مزرعة الركن البوقي والعنبري مائة ألف درهم؛ الحصة بالدفوف القبلية بكفر بطنا ثلثاها ثلاثون ألف درهم؛ بستان السقلاطوني بالمنيحة خمسة وسبعون ألف درهم؛ حقل البيطارة بها خمسة عشر ألف درهم؛ الفاتكيات والرشيدي والكروم من زملكا مائة ألف وثمانون ألف درهم؛ مزرعة المرفع بالقابون مائة ألف وعشرة آلاف درهم؛ الحصة من غراس غيضة الأعجام عشرون ألف درهم، نصف الغيضة؛ المعروفة بزربنة خمسة آلاف درهم؛ غراس قائم في جوار دار الجالق ألفا درهم؛ النصف من غراس الهامة ثلاثون ألف درهم؛ الحوانيت التي قبالة الجامع مائة ألف درهم الاسطبلات التي عند الجامع ثلاثون ألف درهم؛ بيدر زبدين ثلاثة وأربعون ألف درهم؛ أرض خارج باب الفرح ستة عشر ألف درهم؛ القصر وما معه خمس مائة ألف وخمسون ألف درهم، ربع القصرين ضيعة مائة وعشرون ألف درهم؛ نصف البيطارية مائة وثمانون ألف درهم؛ حصة من البويضا مائة ألف وسبعة وثمانون ألف درهم؛ نصف بوابة مائة ألف وثمانون ألف درهم؛ العلائية بعيون الفاسريا ثمانون ألف درهم؛ حصة دير ابن عصرون خمسة وسبعون ألف درهم؛ حصة دوير اللبن ألف وخمس مائة درهم؛ الدير الأبيض خمسون ألف درهم؛ التنورية اثنان وعشرون ألف درهم؛ العديل مائة ألف وثلاثون ألف درهم؛ حوانيت داخل باب الفرح أربعون ألف درهم.

الأملاك التي بمدينة حمص: الحمام بحمص خمسة وعشرون ألف درهم؛ الحوانيت سبعة آلاف درهم؛ الربع ستون ألف درهم؛ الطاحون الراكبة على العاصي ثلاثون ألف درهم؛ زور قبجق خمسة وعشرون ألف درهم؛ الخان مائة ألف درهم؛ الحمام الملاصقة للخان ستون ألف درهم؛ الحوش الملاصق له ألف وخمسمائة درهم؛ المناخ ثلاثة آلاف درهم؛ الحوش المجاور للخندق ثلاثة آلاف درهم؛ حوانيت العريضة ثلاثة آلاف درهم؛ الراضي المحتكرة سبعة آلاف درهم.

بيروت: الخان: مائة ألف وخمسة وثلاثون ألف درهم؛ الحوانيت والفرن مائة وعشرون ألف درهم؛ المصبنة بآلاتها عشرة آلاف درهم؛ الحمام عشرون ألف درهم؛ المسلخ عشرة آلاف درهم؛ الطاحون خمسة آلاف درهم؛ قرية زلايا خمسة وأربعون ألف درهم.

القرى التي بالبقاع: مرج الصفاء سبع مائة ألف درهم؛ التل الخضر مائة ألف وثمانون ألف درهم؛ المباركة خمسة وسبعون ألف درهم؛ المسعودية مائة ألف وعشرون ألف درهم؛ الضياع الثلاثة المعروفة بالجوهري أربع مائة ألف وسبعون ألف درهم؛ السعادة أربع مائة ألف درهم؛ أبروطيا ستون ألف درهم؛ نصف يبرود والصالحية والحوانيت أربع مائة ألف درهم؛ المباركة والناصرية مائة ألف درهم، رأس المآبيم الروس سبعة وخمسون ألف وخمس مائة درهم؛ حصة من خربة روق اثنان وعشرون ألف درهم؛ رأس الماء والدلي بمزارعها خمس مائة ألف درهم؛ حمام صرخد خمسون ألف درهم؛ طاحون الفوار ثلاثون ألف درهم؛ السالمية سبعة آلاف وخمس مائة درهم؛ طاحون المغار عشرة آلاف درهم؛ قيسارية أذرعات اثنا عشر ألف درهم، قيسارية عجلون مائة ألف وعشرون ألف درهم.

الأملاك بقارا: الحمام خمسة وعشرون ألف درهم؛ الهري ست مائة ألف درهم؛ الصالحية والطاحون والأراضي مائتا ألف وخمسة وعشرون ألف درهم؛ راسليثا ومزارعها مائة ألف وخمسة وعشرون ألف درهم؛ القصيبة أربعون ألف درهم؛ القريتين المعروفة إحداهما بالمزرعة والأخرى بالبينسية تسعون ألف درهم.

هذا جميعه خارج عما له من الأملاك ووجوه البر بصفد وعجلون والقدس الشريف ونابلس والرملة وجلجولية والديار المصرية. عمر بصفد بيمارستانا مليحا وله بها بعض أوقافه، وعمر بالقدس رباطا وحمامين وقياسرة، وله بجلجولية خان مليح إلى الغاية أظنه سبيلا.

وله بالرملة، وله بالقاهرة في الكافوري دار عظيمة وحمام وغير ذلك من حوانيت. ولما كان في أوائل شهر رجب سنة أربع وأربعين وسبع مائة، حضر تابوته من الإسكندرية إلى دمشق ودفن في تربته جوار جامعه المعروف بإنشائه. رحمه الله، فقلت في ذلك:

إلى دمشق نقلوا تنكزا فيا لها من آية ظاهره
في جنة الدنيا له جثة ونفسه في جنة الآخرة وقلت أيضا:
في نقل تنكز سر أراده الله ربه
أتى به نحو أرض يحبها وتحبه وقلت كأنني أخاطبه:
أعاد الله شخصك بعد دهر إلى بلد وليت فلم تخنها
أقمت بها تدبرها زمانا وتأمر في رعاياها وتنهى
فلا هذا الدخول دخلت فيها ولا ذاك الخروج خرجت منها وكنت قلت

فيه بعدما قبض عليه، أرثيه رحمه الله تعالى:

كذا تسري الخطوب إلى الكرام وتسعى تحت أذيال الظلام
وتغتال الحوادث كل ليث هزبر عن فريسته محام
وتبذل بعد عز وامتناع وجوه لم تعرض للطام
فكم ملك غدا في الأمن دهرا وآل إلى انتقال وانتقام
إذا ما أبرم المقدار امرا رأيت الصقر من صيد الحمام
وهل يرجى من الدنيا وفاء ولم تطبع على رعي الذمام
إذا ضاقت جوانحنا بهم توسعه بأنواع السقام
أقال الله عثرتنا فإنا رمانا الدهر في شر المرامي
ورد الله عقبانا لخير فقد أمسى الزمان بلا زمام
تنكر يوم تنكز كل عرف وسام الذل فينا كل سام
ومال إلى المنية كل مولى وحام على الرزية كل حام
وأذهل يومه الألباب حتى كأنا فيه صرعى بالمدام
بكيت دمشق لما غاب عنها وأوحش أفقها بدر التمام
فيا تمزيق شمل العدل فينا ويا تفريق ذاك الإنتظام
ويا لمصيبة بدمشق حلت شدائدها بأحداث عظام
فم من مقلة للحزن تجري مدامعها بأربعة سجام
رعاه الله من راع أمين أنام بعدله عين الأنام
وكف حوادث الأيام عنهم فلم تطرق حماهم بانتقام
وكيف ينوبهم خطب ملم وناب الدهر ناب غير تام
حنو زاد فقال إفراط بر يسكن برده لهب الضرام
وتدبير خلا عن حظ نفس وناب الرعب فيه عن الحسام
ودست حكمه في دار عدل تأيد بالملائكة الكرام

صفحة : 1477

وكم جبار قوم ذي عتو تهيب أن يراه في المنام
يساوي عنده في العدل بين ال كرام الغر والسود اللئام
وهيبته سرت شرقا وغربا وشاعت عنه في مصر وشام
يراع المغل في توريز منه ويطرق أرضهم في كل عام
وكم قطع الفرات وصاد حتى توغل في فضا تلك الموامي
إذا ما قيل هذا الليث وافى مضوا هربا كأمثال النعام
فرائسه فرائصها تراها دوامي لا تزال على الدوام
ولم نر قبله ليثا أتته أفاعي القيد تنذر بالحمام
وقد رقت له فتئن حزنا عليه في القعود وفي القيام

ألا فاذهب سقيت أبـا سـعـيد فقد روى زمانـك كـل ظـام
فأنت وديعة الرحـمـن مـنـا تحوطك في الرحيل وفي المقام
وليت فلم تخـن لـلـه عـهـدا ولم تجذبك فيه عرى الـمـلام
حاشـا أن يراك الـلـه يومـا تعديت الحلال إلـى الـحـرام
ونلت من السعادة والمعـالـي منالا حـاز غـايات الـمـرام
وكنت تحب نور الدين طبـعـا لأنكما سـواء فـي الـتـزام
رعيت كما رعى وحميت ما قد حمى نفديك مـن راع وحـام
وكنت إذا دجا ليل الـقـضـايا وكانت من مهمـات جـسـام
تفرجها بقول مـنـك فـصـل لأن القول ما قـالـت حـذام تنكز بغا، الأمير سيف الدين مشد الشرابخاناه، اشتهر وذكر في أيام الناصر حسن. ولما أمسك الوزير منجك، وجرى ما جرى، أعطي إمرة مائة وتقدمة ألف، واختص بالسلطان الملك الناصر، وصارت له المنزلة العالية. فخرج الأمير علاء الدين مغلطاي وطاز على السلطان وركبا إلى قبة النصر. وجهز إليه أن جهز إلينا النمجا وتنكز بغا، فجهز ما طلبوه وخلعوه وجرى ما جرى ثم إن الصالح أفرج عنه وحضر معه إلى الشام في نوبة بيبغا، وتوجه معه عائدا. ولما وصل إلى مصر، رسم له بإمرة طبلخاناه مائة فارس وتقدمة ألف، وعظم شأنه وارتفع قدره في الأيام الناصرية حسن في المرة الثانية، وعين لنيابة الشام في إخماد ذلك. ثم إنه تعلل ومرض وطالت علته، فصار يقوم تارة ويقع ويصح تارة ويسقم، إلى أن ورد الخبر بوفاته رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وخمسين وسبع مائة.

الألقاب

التنوخي: أبو علي المحسن بن علي القاضي الأديب.
القاضي التنوخي: علي بن المحسن.
التنوخي الحنفي: علي بن محمد.
التهامي الشاعر: اسمه علي بن محمد بن فهد.

توبل الشهرزوري

توبل ابن الأمير بهاء الدين الشهرزوري من أمراء دمشق؛ كان من الأبطال الشجعان والفرسان المعدودين، استشهد يوم المصاف، يوم الخميس رابع عشر شهر رجب سنة ثمانين وست مائة ظاهر حمص بعد أن قاتل قتالا كثيرا وأنكى في العدو نكايات كثيرة، وقتل منهم عدة وافرة بيده وكان قد نيف على الستين رحمه الله تعالى.

توبة

توبة بن الحمير

توبة بن الحمير الخفاجي، أحد المتيمين؛ صاحب ليلى الأخيلية، وسوف يأتي ذكرها في حرف اللام في موضعه إن شاء الله تعالى. كان يهوى ليلى فخطبها إلى أبيها، فأبى أن يزوجه، وزوجها في بني الأولغ، فكان يكثر زيارتها، فشكوه إلى قومه، فلم يقلع، فشكوه إلى السلطان فأهدر دمه إن أتاهم، فعلمت بذلك ليلى، ثم إن قومها كمنوا له في الموضع الذي يلقاها فيه، فلما جاء، خرجت إليه سافرة حتى جلست في طريقه، فلما رآها سافرة، فطن لما أرادت وركض فرسه ونجا؛ وقال قصيدته التي أولها:

نأتك بليلى دارها لا تزورهـا وشطت نواها واستمر مريرها منها:
وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها ثم إن توبة قتلته بنو عوف بن عقيل في حدود الثمانين للهجرة، فقالت ليلى ترثيه:

نظرت ودوني من عمامة منكب وبطن الرداء أي نظرة ناظـر
وتوبة أحيى من فـتـاة حـيية وأجرأ من ليث بخفان خـادر
ونعم فتى الدنيا وإن كان فاجرا ونعم الفتى إن كان ليس بفاجر

وهي قصيدة طويلة أوردها صاحب الأغاني كاملة، ولها فيه مراث أخر. ثم إن ليلى أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج؛ فقالت: والله لا أبرح حتى أسلم على توبة. فجعل الزوج يمنعها وهي تأبى إلا أن تلم به، فتركها، فصعدت أكمة عليها قبر توبة فقالت: السلام عليك يا توبة، ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت: ما عرفت له كذبة قط، قبل هذه، فقالوا: وكيف؟ قالت: أليس هو القائل:

ولو أن ليلى الأخيلية سـلـمـت علي ودوني جنـدل وصـفـائح
لسلمت تسليم البـشـاشة أوزقـا إليها صدى من جانب القبر صائح
وأغبط من ليلى بمـا لا أنـالـه ألا كل ما قرت به العين صالـح فما باله لم

يسلم علي كما قال؟ وكانت إلى جانب القبر بومة كامنة، فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل، فنفر، فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها، فدفنت إلى جانبه. قلت: ما كذب بعد موته لأنه قال: أو زقا إليها صدى من جانب القبر. والصدى هو ذكر البوم، وهذا من عجائب الاتفاقات. ولتوبة بن الحمير قصة مع مالك بن الريب المازني اللص الشاعر، سوف يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في ترجمة مالك. وأما ليلى الأخيلية، فيأتي لها ترجمة مفردة في حرف اللام.

الصاحب تقي الدين

توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة، الصاحب تقي الدين أبو البقاء الربعي التكريتي المعروف بالبيع. ولد يوم عرفة بعرفة سنة عشرين وست مائة وتعانى التجارة والسفر، وعرف السلطان حال إمرته وعامله وخدمه، فلما تسلطن مخدومه الملك المنصور ولاه وزارة الشام، ثم عزله ثم ولي وصودر غير مرة ثم يسلمه الله تعالى. وكان مع ظلمه، فيه مروءة وحسن إسلام وتقرب إلى أهل الخير وعدم خبث، وله همة عالية، وفيه سماحة وحسن خلق ومزاح. واقتنى الخيل المسومة، وبنى الدور الحسنة، واشترى المماليك الملاح، وعمر لنفسه تربة كبيرة تصلح للملك وبها دفن لما مات سنة ثمان وتسعين وست مائة وحضر جنازته ملك الأمراء والقضاة. يقال عنه: أنه كان عنده مملوك مليح اسمه أقطوان، فخرج ليلة يسير وأقطوان خلفه إلى وادي الربوة، فمر علي مسطول وهو نائم، فلما أحس بركض الخيل فتح عينيه وقال: يا الله توبة فقال: والك يا أبلم، إيش تعمل بتوبة واحد شيخ نحس، أطلب منه أقطوان أحب إليك. ولشمس الدين بن منصور موقع غزة فيه وقد أعيد إلى الوزارة، وقد مر ذلك بسنده في ترجمته في المحمدين:

عتبت على الزمان وقلت مهلا أقمت على الخنا ولبست ثوبه
ففاق من التجاهل والتعامـي وعاد إلى التقى وأتى بتوبـه ونقلت من

خط علاء الدين علي بن مظفر الوداعي ما كتبه إلى الصاحب تقي الدين وقد سقط من على حصان:

فديناك لا تخش من وقـعة فإن وقوعك للأرض فخر
سقوط الغمام بفصل الربيع ففي البر بر وفي البحر در وكتب إليه أيضا

ومن خطه نقلت:

لا تخف يا أيها الصـا حب من وقع الحصان
أنت غيث ووقوع الغي ث من خصب الزمان وكتب إليه أيضا ونقلته من

خطه:

إني حلفت يمينـا لم آت فيها بحوبه
مذ أقعدتني الليالي لا قمت إلا بتوبه التكريتي الزاهد

توبة بن أبي البركات التكريتي صاحب الشيخ عبد الله اليونيني؛ فقير صالح كبير القدر، حدث عن ابن طبرزد. قال السيف ابن المجد: كان توبة أحد من يشار إليه بالزهد، صحب الشيخ عبد الله ولازمه، وكان يكرمه ويأنس به، وينزل إذا قدم في مغارته على جبل الصوان بقاسيون. وقال ابن العز عمر الخطيب: حدثتني فاطمة بنت أحمد بن يحيى ابن أبي الحسين الزاهد، قالت: حدثتني أمي ربيعة بنت الشيخ توبة أنها كانت تقعد في الليل

فتجد والدها قاعد وهو يقول: يا سيدي اغفر لعبيدك؛ قالت وكانت أمي ربيعة ترجف؛ وقالت: كنت أحكي للناس كرامات الشيخ، فرأيته في المنام وهو يقول: كم تهتكيني، وسل علي سيفا، فبقيت أرجف، وما عدت أجسر أن أحكي عنه شيئا، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وست مائة.

توبة بن كيسان

صفحة : 1479

أبو المورع العنبري؛ روى عن أنس بن مالك وأبي بردة بن موسى وعطاء بن يسار ونافع والشعبي وغيرهم. كان صاحب بدادة. توفي بالطاعون في سنة إحدى وثلاثين ومائة بالضبع، وهو مكان عن البصرة يومين. وكان ثقة، روى عنه الثوري وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم.

توران شاه

المعظم صاحب اليمن

توران شاه الملك المعظم شمس الدولة بن أيوب، أخو السلطان صلاح الدين، سيف الدين، وكان يلقب فخر الدين؛ كان أسن من صلاح الدين وكان يرجحه على نفسه، وسيره سنة ثمان وستين وخمس مائة إلى بلاد النوبة ليفتحها، فلما قدمها، وجدها لا تساوي التعب، فرجع بغنائم كثيرة ورقيق. ثم أرسله إلى اليمن وبها عبد النبي بن مهدي قد استولى على أكثر اليمن، فقدمها وظفر بعبد النبي وقتله وملك معظم اليمن، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف العين مكانه. وكان سمحا جوادا. ثم إنه قدم دمشق سنة إحدى وسبعين وخمس مائة في آخرها وقد تمهدت له مملكة اليمن، لكنه كره المقام بها وحن إلى الشام وثماره. وكان قد جاءه رسول من أخيه صلاح الدين يرغبه في المقام باليمن، فلما أدى الرسالة، طلب ألف دينار وقال لغلام: امض إلى السوق واشتر لي بها قطعة ثلج، فقال: من أين هنا ثلج. فقال له: فاشتر بها طبق مشمش، فقال: من أين يوجد ذلك؟ فأخذ يذكر له أنواع الفواكه، والغلام يقول: ما يوجد، فقال المعظم للرسول: ليت شعري، ما أصنع بالأموال إذا لم أنتفع بها في شهواتي؟. ورجع الرسول، فأذن له صلاح الدين في القدوم، وكتب إليه صلاح الدين من إنشاء القاضي الفاضل:

لا تضجرن مما أبـث فـإنـه صدر لأسرار الصبابة ينفـث
أما فراقك واللـقـاء فـإن ذا منه أموت وذاك منه أبـعـث
حلف الزمان على تفرق شملنا فمتى يرق لنا الزمان ويحنث؟
حول المضاجع كتبكم فكأننـي ملسوعكم وهي الرقاة النفـث
كم يلبث الجسم الذي ما نفسـه فيه ولا أنفاسه كـم يلـبـث فلما قدم

دمشق استنابه بها صلاح الدين لما رجع إلى مصر. ثم انتقل توران شاه إلى مصر سنة أربع وسبعين وخمس مائة. وكانت وفاته بالإسكندرية في صفر سنة ست وسبعين وخمس مائة، فنقلته شقيقته ست الشام ودفنته في مدرستها المعروفة بها في دمشق.

قال ابن الأثير: ولما قدم من اليمن وعمل بنيابة دمشق ملك بعلبك ثم عوضه أخوه عنها بالإسكندرية إقطاعا، فذهب إليها، وكان له أكثر بلاد اليمن ونوابه هنالك يحملون إليه الأموال من زبيد وعدن وما بينهما.

وكان أجود الناس وأسخاهم كفا، يخرج كل ما يحمل إليه من البلاد، ومع هذا مات وعليه نحو مائتي ألف دينار، فوفاها أخوه صلاح الدين عنه، وكان منهمكا على اللهو واللعب وفيه شر وظلم.

وقال المهذب محمد بن علي الخيمي: رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بعد موته، فمدحته بأبيات وهو في القبر، فلف كفنه ورمى به إلي، وقال:

لا تستقلن معروفا سمحـت بـه ميتا فأصبحت منه عاري البدن

ولا تظنن جودي شانـه بـخـل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
إني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ملكت كفي سوى كفني ولما

جهز السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه إلى غزو بلاد النوبة ونزل على قلعة أبريم وافتتحها بعد ثلاثة أيام وغنم جميع ما كان فيها وكتب بذلك إلى السلطان، أنشد أبو الحسن ابن الذروي قصيدة منها:

فقدم الـعـزم فـذا مـبـتـدا يقصر ملك الأرض عن منتهاه
واسحب ذيول الجيش حتى أرى أنجمه طـالـعة عـن دجـاه
سواك من ألقى عصـاه بـهـا قناعة لما اسـتـقـرت نـواه
عليك بالروم ودع صاحـب ال تاج إذا شئت وتـوران شـاه
فقد غدت أبريم في مـلـكـه تبرم أمرا فيه كبت الـعـداه
لا بـد لـلـنـوبة مـن نـوبة ترضي بسخط الكفر دين الإله
تظل من سـوبة مـنـسـوبة لعزمـه كـامـنة فـي أنـاه
يكسو الغزاة القاطني أرضهـا ما نسجت للحرب أيدي الغزاه
سود وتحمر الظبى حـولـهـا كأعين الرمد بـدت لـلأسـاه

صفحة : 1480

أولا فسمر تحتميها القـنـا مثل دنان بزلتها السـقـاه
لله جيش منك لا ينـثـنـي إلا بنصر دميت شفـرتـاه
ما بين عقبان ولـكـنـهـا خيل وفرسان كمثل البزاه
آساد حرب فـوق أيديهـم أساود الطعن فهم كالحواه
تقلدوا الأنهار واستلأموا ال غدران فالنيران تجري مياه ابن السلطان

صلاح الدين الكبير

توران شاه، هو الملك المعظم أبو المفاخر، آخر من بقي من إخوته. ولد سنة سبع وسبعين وخمس مائة، وسمع بدمشق من يحيى الثقفي وابن صدقة الحراني، وأجاز له عبد الله بن بري النحوي وغيره، وانتقى له الدمياطي جزءا. وحدث بحلب ودمشق، وروى عنه الدمياطي وسنقر القضاي وغيرهما. وكان كبير البيت الأيوبي، وكان الناصر الصغير يحترمه ويجله ويثق به ويتأدب معه. وكان يتصرف في الخزائن والأموال والغلمان. ولما استولى التتار على حلب وبذلوا السيف فيها اعتصم بقلعتها وحماها، ثم سلمها بالأمان، وأدركه الأجل على أثر ذلك، ولم يكن عدلا وربما تعاطى المحرم؛ فإن الدمياطي يقول: أخبرنا في حال الاستقامة. توفي في سابع عشرين شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وست مائة، ودفن بدهليز داره وله ثلاثون سنة.

ابن الأمير عباس الحلبي

المعروف بالشيخ شمس الدين الزاهد؛ كان من أحسن الناس صورة فتزهد في صباه وصحب الشيخ عبد الله اليونيني، ولزم العبادة، فبنى له أبوه الزاوية المعروفة به بظاهر حلب، وكان صاحب أحوال ورياضات، وجد وكان يسمى عروس الشام. قال الشيخ شمس الدين: إنه عمل خلوة أربعين يوما بوقية تمر وخرج معه ثلاث تمرات، وقال الشيخ سليمان الجعبري: ما رأيت شيخا أصبر على حمل الأذى من الشيخ شمس الدين ابن عباس. وقال الشيخ خضر بن الأكحل: ما رأيت شيخا أكرم أخلاقا من الشيخ شمس الدين ابن عباس: كان يطعم الفقراء ويخضع لهم ويباسطهم، وكان صاحب حلب يجيء إلى عنده فما يلتفت عليه وما يصدق متى يفارقه، وكان يمد للفقراء الأطعمة والحلاوات. وتوفي سنة خمس وثلاثين وست مائة.

المعظم بن الصالح

توران شاه بن أيوب بن محمد بن محمد، السلطان الملك المعظم غياث الدين بن الصالح نجم الدين بن الكامل ابن العادل. لما توفي الملك الصالح والده، جمع فخر الدين بن

الشيخ الأمراء وحلفوا له وكان بحصن كيفا، وسيروا إليه الفارس أقطايا، فساق على البرية وعاد به على البرية لا يعترض عليه أحد من ملوك الشام، فكاد يهلك عطشا، ودخل دمشق بأبهة السلطنة في أواخر رمضان، ونزل القلعة وأنفق الأموال، وأحبه الناس. ثم سار إلى مصر بعد عيد الأضحى. فاتفق كسرة الفرنج، خذلهم الله عند قدومه، ففرح الناس وتيمنوا بوجهه لكن بدت منه أمور نفرت الناس عنه، منها: أنه كان فيه خفة وطيش، وكان والده الصالح يقول: ولدي ما يصلح للملك، وألح عليه يوما الأمير حسام الدين بن أبي علي وطلب إحضاره من حصن كيفا، فقال: أجيبه إليهم يقتلونه. فكان الأمر كما قال أبوه. وقال سعد الدين ابن حمويه: لما قدم المعظم، طال لسان كل من كان خاملا أيام أبيه، ووجدوه مختل العقل سيء التدبير، دفع خبز فخر الدين بن الشيخ بحواصله لجوهر الخادم لالاته، وانتظر الأمراء أن يعطيهم كما أعطى أمراء دمشق، فلم يروا لذلك أثرا، وكان لا يزال يحرك كتفه الأيمن مع نصف وجهه، وكثيرا ما يولع بلحيته، ومتى سكر، ضرب الشمع بالسيف، وقال: هكذا أفعل بمماليك أبي، ويتهدد الأمراء بالقتل، فشوش قلوب الجميع ومقتوه، وصادف بخله.

صفحة : 1481

قال أبو المظفر ابن الجوزي: بلغني أنه كان يكون على السماط بدمشق، فإذا سمع فقيها يقول مسألة، قال: لا نسلم يصيح بها ومنها أنه احتجب عن أمور الناس وانهمك على الفساد مع الغلمان على ما قيل، وما كان أبوه كذلك، ويقال إنه تعرض لحظايا أبيه. ومنها: أنه قدم الأراذل وأخر خواص أبيه، وكان قد وعد الفارس أقطايا، لما جاء إليه إلى حصن كيفا أن يؤمره، فما وفى له فغضب. وكانت شجر الدر زوجة أبيه قد ذهبت من المنصورة إلى القاهرة، فجاء هو إلى المنصورة، وأرسل إليها يتهددها ويطالبها بالأموال. فعاملت عليه، فلما كان اليوم السابع من المحرم سنة ثمان وأربعين وست مائة ضربه بعض البحرية وهو على السماط، فتلقى الضربة بيده فذهبت بعض أصابعه، فقام ودخل البرج الخشب الذي هناك، وصاح: من جرحني؟ فقالوا: بعض الحشيشية، فقال: لا والله إلا البحرية، والله لأفنينهم؛ وخاط المزين يده وهو يتهددهم، فقالوا فيما بينهم تمموه وإلا أبادنا. فدخلوا عليه، فهرب إلى أعلى البرج، فرموا النار في البرج ورموه بالنشاب، فرمى بنفسه وهرب إلى النيل وهو يصيح: ما أريد ملكا، دعوني أرجع إلى حصن كيفا، يا مسلمين ما فيكم من يصطنعني؟؟ فما أجابه أحد. وتعلق بذيل الفارس أقطايا فما أجاره، ونزل في البحر إلى حلقه، ثم قتلوه وبقي ملقى على جانب النيل ثلاثة أيام حتى شفع فيه رسول الخليفة، فواروه، وقيل إن الماء كشفه بعد أيام، فركب واحد في مركب وألقى في جثته صنارة وجره في الماء مثل السمكة إلى الجانب الآخر من البحر، ودفنه وكان الذي باشر قتله أربعة، فلما قتل، خطب على منابر الشام ومصر لأم خليل شجر الدر، ثم تسلطن المعز أيبك التركماني، كما تقدم في ترجمته. ولكنه كان قوي المشاركة في العلوم حسن البحث ذكيا، قال ابن واصل: لما دخل المعظم دمشق قامت الشعراء، فابتدأ شاعر فأنشد قصيدة أولها:

قل لنا كيف جئت من حصن كيفا حين أرغمت للأعادي أنـوفـا فقال

المعظم في الوقت:

الطريق الطريق يا ألف نحس مرة آمنا وطورا مخـوفـا وفيه يقول

الصاحب جمال الدين بن مطروح:

يا بعيد الليل مـن سـحـره دايما يبكي علـى قـمـره
خل ذا واندب معي ملـكـا ولت الدنيا عـلـى أثـره
كانت الدنيا تـطـيب لـنـا بين ناديه ومـحـتـضـره
سلبته الـمـلـك أسـرتـه واستووا غدرا على سرره
حسـدوه حـين فـاتـهـم في الثبات الغض من عمره وفيه يقول نور

الدين علي بن سعيد:

ليت المعظم لم يسر من حصنه يوما ولا وافى إلى أملاكـه
إن الطبائع إذ رأته مكـمـلا حسدته فاجتمعت على إهلاكه قلت: كذا
وجدته وأظنه العناصر بدل الطبائع. وفيه يقول وقد خرج من دمشق فوقع مطر عظيم:
إن المعظم خير أملاك الورى سرت به الدنيا وتعذر فـيه
أو ما رأيت دمشق يوم قدومه ضحكت ويوم وداعه تبكـيه وكان ابن
قزل المشد قد كتب إليه وهو بدمشق لما جاء من حصن كيفا متوجها إلى الديار المصرية:
يا أيها الملك المعظـم شـانـه بك أصبح الإسلام أي عظـيم
ضاءت بطلعتك البقاع وأشرقت سبل الهدى وأنار كل بـهـيم
فالحمد لله الذي رحـم الـورى بأغر وضاح الجبـين كـريم توزون التركي
كان من خواص بجكم غدر بالمتقي، وسلمه، وكان تعتريه علة الصرع، ولم يحل عليه الحول بعدما فعل ذلك بالمتقي، وكان جبارا ظالما فاسقا فاتكا، قتل خلقا كثيرا وأخذ الأموال، وهلك في المحرم سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة، وكانت وفاته بهيت.

توفيق النحوي

توفيق بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن زريق، أبو محمد الأطرابلسي؛ كان جده الحسين بن محمد بن زريق يتولى الثغور من قبل الطائع لله وانتقل ابنه عبيد الله إلى الشام، وولد توفيق بطرابلس وسكن دمشق. وكان أديبا فاضلا شاعرا. قال ياقوت: وكان يتهم بقلة الدين والميل إلى مذهب الأوائل. وتوفي في صفر سنة ست عشرة وخمس مائة ودفن بمقبرة باب الفراديس. وكان نحويا أقرأ العربية، وله معرفة بالحساب والهندسة ومن شعره:

وجلنار كأعراف الديوك عـلـى خصر يميس كأذناب الطـواويس
مثل العروس تجلت يوم زينتـهـا حمر الحلي على خضر الملابيس
في مجلس بعثت أيدي السرور به لدى عريش يحاكي عرش بلقيس
سقى الحيا أربعا تحيا النفوس بهـا ما بين مقرى إلى باب الفراديس

الألقاب

التوزي: عثمان بن محمد بن عثمان.
توزون الطبري: إبراهيم بن أحمد.
ابن تومرت المصمودي: اسمه محمد بن عبد الله بن تومرت.
التونسي، مجد الدين: اسمه محمد بن قاسم.
ابن تولوا: عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن.

تياذوق الحكيم، طبيب الحجاج

تياذوق الحكيم؛ كان طبيبا فاضلا، صحب الحجاج بن يوسف الثقفي وخدمه بالطب، وجد الحجاج في رأسه صداعا فقال تياذوق: اغسل رجليك بماء حار، وادهنهما. فقال خصي على رأسه: والله ما رأيت طبيبا أقل معرفة منك، شكا الأمير صداعا في رأسه، فوصفت له دواء في رجليه؟ فقال: أنت أكبر دليل على قولي، نزعت خصيتاك، فذهب شعر لحيتك. فضحك الحجاج ومن حضر منه. وشكا الحجاج ضعفا في معدته وقصورا في الهضم، فقال: يكون الأمير يحضر بين يديه فستقا أحمر القشر ويتنقل به، فبعث إلى حظاياه، فبعثت كل واحدة منهن طبقا مملوءا فستقا، فأكثر من أكله، فحصلت له هيضة، فشكا ذلك إلى تياذوق، فقال: ما وصفت لك الفستق بقشره إلا حتى تكسر الواحدة وتلوك قشرها الأحمر البراني، لأن فيه عطرية وقبضا، فيكون ذلك تقوية لمعدتك.
وصنف كناشا، وله كتاب الأدوية وغير ذلك. وتوفي بواسط، وله قريب تسعين سنة في

حدود التسعين للهجرة النبوية.

الألقاب
أبو التياح: اسمه يزيد بن حميد ابن التيان اللغوي: اسمه تمام بن غالب.
ابن التيتي: إسماعيل بن أحمد بن علي.
والصاحب شرف الدين: اسمه أحمد بن علي.
وشمس الدين نائب دار العدل بمصر اسمه: محمد بن إسماعيل.
ابن تيموه الحنبلي: أيوب بن أحمد.
ابن تيمية: مجد الدين عبد السلام بن عبد الله.
وشرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام.
والشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام وعلاء الدين علي بن عبد الغني خطيب حران.
وسيف الدين عبد الغني.
وفخر الدين عبد القاهر بن عبد الغني ومجد الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز وشهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام.
وعلي بن عبد الغني.
وفخر الدين محمد بن الخضر.
التيفاشي: شرف الدين أحمد بن يوسف.
التيناتي الأقطع: اسمه أبو الخير.